مودة أهل البيت عليهم السلام

أصل قرآني وفريضة إسلامية

قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى

مهدي الجابري الموسوي

اللهم صل على محمد وآل محمد

مودة أهل البيت عليهم السلام

أصل قرآني وفريضة إسلامية

بقلم

مهدي الموسويّ الجابريّ

من إصدارات

مركز الدليل العقائدي

الدليل العقائدي

الكتـــــاب: مودّةُ أهل البيت عليهم السلام

أصلٌ قرآنيّ وفريضةٌ إسلاميّةٌ

التأليـــــف: السيد مهدي عبد الإله الجابري

التدقيق اللغوي: الشيخ تحسين غــازي البلداوي

الناشـــــر: مركـــز الدليل العقائـدي

الإخــراج الفني: صفــاء الشمــــــري

تصميم الغلاف: محمـد مهـدي الموســوي

سنة الطبـــع: ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد المعبود، وبكلِّ لسانٍ محمود، الذي عمّ بحكمته الوجود، وشملتْ رحمتُه كلَّ موجود، والصلاة والسلام على محمدٍ صاحب المقام المحمود، واللواء المعقود، والحوض المورود وعلى آله الركَّع السجود، واللعن من الله على أعدائهم أبدًا مؤبَّدًا بالخلود..

قال عزّ من قائل في سورة الشورى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[1]، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مبينًا المراد بـ «القربى» في هذه الآية: هم: عليٌّ وفاطمة الزهراء وابناهما الحسن والحسين عليهم السلام، وغدتْ معرفتهم عليهم السلام لدى المخالف والمؤالف أشهر من الشمس، وأبيَن من أمس، للأخبار التي تَسالَمَ الفريقان على تواتر مصادرها، فقد روى الجمهورُ أنّه لمّا نزلتْ هذه الآية قالوا: يا رسول الله، مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبتْ علينا مودّتُهم؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: عليٌّ وفاطمة وابناهما.

---

(١) الشورى: ٢٣.

فدلّ ذلك على عصمتهم وطهارتهم، ولو لم يكونوا طاهرين مطهّرين معصومين لَما أمر اللهُ تعالى بمودّتهم، ولَكان أمره عبثًا، تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا.

ومودتهم عليهم السلام لا تتحقق إلا بطاعتهم واتّباعهم؛ فإذا انتفت الطاعة، وانعدم الاتّباع تكون المودة مجرد دعوى لا يعدّ مدعيها ممتثلًا للفرض؛ لأن شرط المودة الطاعةُ والاتباع، والمشروط عدمٌ عند عدم شرطه، وآية ذلك ما جاء في محبة الله تعالى المشروطة باتّباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله عزّ وجلّ: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[1]، فعلّق الله تعالى حصول المحبة على تحقُّق الطاعة والاتّباع، ولازم ذلك أنّ مَن يدّعي حبّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وحبَّ أهل بيته أنْ يكون مطيعًا لأهل بيته عليهم السلام، تابعًا لهم؛ فقد صحّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «أحِبّوا الله لما يغذوكم من نعمته، وأَحِبوني بحبّ الله، وأحِبوا أهل بيتي بحُبي»[2]، وغير ذلك عشرات الأحاديث التي تحثّ على حبّهم واتّباعهم والتمسك بهم، وتنهى عن بغضهم وإيذائهم والانحراف عن نهجهم.

وفَرْضُ محبتهم ومودتهم عليهم السلام – المنصوص عليه في قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، إلى جانب التمسّك والاعتصام بهم الذي جاء على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: «إني مخلِّفٌ فيكم الثِّقْلَين، ما إنْ تمسكتُم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل

---

(١) آل عمران: آية ٣١.

(٢) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٦٢، تعليق الذهبي من التلخيص: صحيح.

بيتي؛ فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»(١) - لم يكن لمنفعةٍ تعود على شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك واضح، ولا على أهل بيته عليهم السلام، بل نفْعُ ذلك عائدٌ على مَن أحبّهم ووالاهم واتّبعهم وتمسّك بهم؛ لأنهم عليهم السلام القرآن الناطق والثِّقْل الصادق، فالقرآن لا ينطق بلسان، ولا بدّ له من ترجمان، ومَن غيرُهم ترجمانه؟!.. ومن غيرُهم لسانُه الناطق؟! لذا كانوا هداة هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وعليه، فما مِن شكٍّ أنّ محبتهم ومودتهم عقيدةٌ مستمدة من الكتاب والسُّنة النبوية المتواترة.

فالاتباع هو أقوى مظهرٍ وأوضح شاهدٍ على صدق المحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأهل بيته الأطهار، وبدونه تصبح المحبة دعوى مجردة عن الدليل وقولًا لا يصدِّقه عمل، كما هو حال من يدّعي حب أهل البيت عليهم السلام وحب أعدائهم في آنٍ واحد!فكيف لعاقلٍ أنْ يجمع بين نقيضين في جوفه، حبّ المظلوم وحبّ الظالم؟! وكيف يُكال للظالم والعادل بمكيالٍ واحد؟!..وها هو ذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام صاحب الشأن في ما نحن فيه، إذ يقول: «لا يجتمع حبُّنا وحبّ عدوِّنا في جَوْف إنسانٍ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**﴾»(٢).

---

(١) حديث الثقلين من الأحاديث الصحيحة المتواترة، تنتهي سلسلة أسانيده إلى جماعة من أجلة الصحابة، رواه في صحيح مسلم، ج٤، ص١٨٨٣/ ٣٦ و٣٧، سنن الترمذي ٥: ٦٦٢ / ٣٧٨٦ و٦٦٣ / ٣٧٨٨، سنن الدارمي ٢: ٤٣١، سنن البيهقي ٢: ١٤٨ و٧: ٣٠ و١٠: ١١٤، مسند أحمد ٣: ١٤ و١٧و٢٦و٥٩و٤: ٣٦٦ و٣٧١، مستدرك الحاكم ٣: ١٠٩ و١٤٨.

(٢) بحار الأنوار، ج٢٤، ص٣١٨.

فالآية الكريمة التي استشهد بها أمير المؤمنين عليه السلام تُثبت أنّ هذه الحالة هي انسلاخٌ عن الطبيعة الإنسانية وتمرّدٌ على الفطرة الثابتة في نفوس البشرية جمعاء.. فأعظمُ الشواهد على صدق المحبة وأجلُّ ثمارها الاتّباع، وهو إنما يتحقق بالمتابعة في أقوال المحبوب وأفعاله كلِّها.

وثمة محاذيرُ في دعوى محبة أهل البيت عليهم السلام المجردة عن الاتّباع والطاعة، فدعوى كهذه يَلزم منها أحدُ محذورَين:

الأول: هو محذورُ القول بلا عملٍ، وهذا مما شجَبه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۞ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾(١).

والثاني: مخالفة الشرطية في قوله تعالى: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي**﴾(٢)، وهذا بيِّنٌ واضحٌ لمن له أدنى سعة من الاطلاع والعلم.

والأمر الذي من أجله انعقد العزم على تأليف هذا الكتاب هو الردّ على المحاولات اليائسة لبعض الكاتبين الذين نسجوا على منوال ابن تيمية في إثارة الشبهات والإشكالات حول دلالة آية المودة على فضل أهل البيت عليهم السلام وعصمتهم وإمامتهم، وفي طيات بحوث هذا الكتاب برهنّا على أنّ العصمة والإمامة ثابتةٌ لهم عليهم السلام، وأنّ إجماع المسلمين منعقدٌ على أنّ حبّهم فرْضٌ فَرَضه اللهُ في القرآن، وأمْرٌ أكّد عليه الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وأنّ مودتهم إيمانٌ وبغضهم نفاقٌ..

---

(١) سورة الصف، آية: ٢ -٣.

(٢) سورة آل عمران، آية:٣١.

فاشتمل الكتابُ على مقدمةٍ وثلاثةِ محاورَ وخاتمة.

المقدمة: وقد ذكرتُ فيها ما تقدّم.

المحور الأول:

سبب نزول آية المودة.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: سبب النزول وقيمته في فهم معاني القرآن الكريم.

معنى سبب النزول لغةً واصطلاحًا.

المبحث الثاني: المعيار في تحديد المكيّ والمدني.

معنى المكي والمدني لغةً واصطلاحًا.

المبحث الثالث: آية المودة مدنيّة لا مكيّة.

المحور الثاني:

تفسير وبيان مفردات الآية الشريفة.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: بيان قوله سبحانه: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾.

المبحث الثاني: الاستثناء وأثره في مؤدّى الآية الشريفة.

المبحث الثالث: بيان قوله سبحانه: ﴿**إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾.

المبحث الرابع: أقوال المفسّرين وبيان أدلتهم في المراد من قوله

سبحانه: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

المحور الثالث:

قربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طرق الشيعة.

المبحث الثاني: قربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طرق أهل السنة.

المبحث الثالث: دلالة آية المودة على عصمة أئمة أهل البيت عليهم السلام.

هذا، ومنه تعالى نستمدُّ العون والتوفيق.

مهدي الجابري الموسوي

١٧ ربيع الأول ١٤٤٣هـ

قال تعالى:

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1]

(١) سورة الشورى:٢٣.

المحور الأول

سبب نزول آية المودة

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: سبب النزول وقيمته في فهم معاني القرآن الكريم.
- معنى سبب النزول لغةً واصطلاحًا.
- المبحث الثاني: المعيار في تحديد المكي والمدني.
- معنى المكي والمدني لغةً واصطلاحًا.
- المبحث الثالث: دحض الشبهات المثارة حول آية المودة.

المبحث الأول

سبب النزول وقيمته في فهم كتاب الله عزّ وجلّ

تنقسم الآيات القرآنية إلى قسمين، القسم الأول: ما ليس له سببُ نزولٍ كقصص الأنبياء، كقوله سبحانه: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**﴾[1]..، أمّا القسم لثاني: فإنّ لكلِّ آيةٍ فيه سببًا للنزول، ومن هذه الأسباب أسئلةٌ وُجِّهَت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مِن قِبَل المسلمين أو المسيحيين أو اليهود أو المشركين.

وهنالك أسبابٌ أُخَرُ لنزول بعض الآيات، منها الأحداث الّتي وقعت في زمان بعثة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كالحروب وأحداثٍ متعلّقةٍ بسيرته صلى الله عليه وآله وسلم كنسائه، وأهل بيته عليهم السلام، وكذلك أحداثٌ متعلّقة بالمسلمين والمنافقين والمشركين، كما أنّ بعض الآيات نزلتْ نتيجةً لمواقف بعض الصحابة وانحرافهم عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وبعضها نزلتْ لبيان منزلة أهل بيت النبي (صلوات الله عليهم أجمعين)، وأنهم أئمة المسلمين وولاتهم، وأنهم معصومون ومطهَّرون من

(١) سورة النساء: آية ١٢.

الرجس.

فالدارس للقرآن الكريم لا يتمكّن من فهْم بعض الآيات من دون معرفة سبب نزولها.

معنى سبب النزول لغةً واصطلاحًا

فالنقف هنيهة عند سبب النزول، للتعرف على معناه لغةً واصطلاحًا، فهذه اللفظة (سبب النزول) تتكون من كلمتين (سبب) و (نزول)، ولمعرفة معناه لابد من بيان معنى كل كلمة، ثم معنى الكلمتين معًا.

١- سبب النزول في اللغة:

السبب: هو الحبْل، ثم استُعمِل لكلِّ شيءٍ يُتَوصَّل به إلى غيره، والجمع أسباب. وأسباب السماء: مَراقِيها ونَواحِيها أو أبوابها. وقطع الله به السبب؛ أي: الحياة، وقوله تعالى: ﴿**فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ**﴾[1]، إشارةٌ إلى قوله: ﴿**أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ**﴾[2]، وقوله: ﴿**وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۞ فَأَتْبَعَ سَبَبًا**﴾[3]؛ فالمعنى: آتاه اللهُ مِن كلِّ شيء معرفةً وذريعةً يتوصَّل بها، فأتبَع واحدًا مِن تلك الأسباب، وعلى ذلك قوله

(١) ص: ١٠.
(٢) الطور: ٣٨.
(٣) الكهف: ٨٤ - ٨٥.

تعـالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۝ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ﴾[١]؛ أيْ: لعـليِّ أبلـغ الأسـباب والذرائـع الحادِثـة في السـماء، فأتوصَّـل بهـا إلى معرفـة مـا يدَّعيـه موسـى[٢].

معنى النـزول: «النـون والـزاء والـلام: كلمـةٌ صحيحة تدلّ عـلى هبوط شيءٍ ووقوعـه... والتنزيـل ترتيـب الـشيء ووضعُـه منزلَـه»[٣]. والفـرق بَـيَنْ الإِنْـزَالِ والتَّنْزِيـلِ في وَصْـفِ القُـرآنِ والملائكـةِ: أنّ التَّنْزِيـل يختـصُّ بالموضـع الـذي يُشِـيرُ إليـه إنزالُـه مفرَّقًـا، ومـرَّةً بعـد أُخْـرَى، والإنـزالُ عَـامٌّ، فمـمَّا ذُكِـرَ فيـه التَّنزيـلُ قولُـه: ﴿نَـزَلَ بِـهِ الـرُّوحُ الْأَمِيـنُ ۝ عَلَـى قَلْبِـكَ...﴾... وممّـا ذُكِـرَ فيـه الإنـزال وأُريـد بـه الدفعـة: ﴿إِنَّـا أَنزَلْنَاهُ فِـي لَيْلَـةِ الْقَـدْرِ﴾»[٤].

٢ - سبب النزول في الاصطلاح:

هـو مـا نزلـتِ الآيـة فيـه متحدِّثـة عنـه، أو مُجِيبـةً عـن سـؤالٍ وقـتَ نُـزُول القـرآن، أي: في زمـان الوحـي.

فسبب النـزول علـمٌ جليـلٌ مـن علـوم القـرآن، لا يستغني عنـه مفسِّرٌ أو باحـث عـن معـاني آيـات كتـاب الله، والـذي يتحـرّر في معنـاه مـا ذكـره السـيوطي: «إنـه مـا نزلـتِ الآيـةُ أيـام وقوعـه ليخـرج مـا ذكـره الواحـديّ في سـورة الفيـل مـن أنّ سـببها قصـة قـدوم الحبشـة بـه؛ فـإنّ ذلـك ليـس مـن أسـباب النـزول في شيءٍ، بـل هـو مـن بـاب الإخبـار عـن الوقائـع الماضيـة

(١) غافر: ٣٦-٣٧.
(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ج٤٥٠.
(٣) معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٤١٥.
(٤) مفردات ألفاظ القرآن، ج٢، ص٤١٩.

لذكر قصة نوحٍ وعاد وثمود، وبناء البيت، ونحو ذلك، وكذلك ما ذكره في قوله تعالى ﴿وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾[١]، سبب اتخاذه خليلًا، فليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى»[٢].

ولهذا العلم ضوابط لا بدّ أنْ تُراعى عند البحث عن أسباب نزول الآيات في كتاب الله، وعند استنباط الأحكام من أسباب النزول؛ ولذلك قال الواحدي: «ولا يحِلّ القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها، وجدّوا في الطِّلاب»[٣].

وتكمن قيمة هذا العلم في أنه مُعِيْن على فهم كتاب الله، ومعرفة مناسبات الآيات، وبهذا الصدد يقول ابن دقيق العيد: «بيان سبب النزول طريقٌ قويٌّ في فهم معاني كتاب الله»[٤].

وقال ابن تيمية: «معرفة سبب النزول يعِيْن على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبَّب»[٥]، وقال القُشيري: «بيان سبب النزول طريقٌ قويٌّ في فهم معاني الكتاب العزيز، وهو أمرٌ تحصَّل للصحابة بقرائن تحتفُّ بالقضايا»[٦].

فلأسباب النزول وظيفةٌ لا يستغني عنها المفسِّر؛ لما ذكرناه،

(١) النساء:١٢٥.
(٢) الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص١١٦.
(٣) أسباب النزول، للواحدي، ص٨.
(٤) لباب النقول، للسيوطي، ص٣.
(٥) لباب النقول، للسيوطي، ص٣.
(٦) البرهان، للزركشي، ج١، ج٢٢.

بالإضافة إلى معرفة نزول الآية في حدثٍ مكيٍّ أو مدني؛ لأنّ الأحداث التي نزل بشأنها قرآنٌ لا تخرج -باعتبار الزمان- عن أنْ تكون قبل الهجرة أو بعدها.

ويُعرف سبب النزول بالنقل الصحيح، ولا مجال للاجتهاد في هذا الموطن، والصحابةُ هم المؤهَّلون لمعرفة أسباب النزول، فإذا ورد سبب النزول عن صحابيٍّ فيُعتدّ به؛ لأنه لا يُعقل أنْ يجتهد فيه، أو يورده من غير سماع أو مشاهدة»(١).

وقد سجل بعضهم عدة اعتراضات على حجِّية أسباب النزول، ونذكر منها الاعتراض بالإرسال والوقف على الصحابة، فأقول:

نقلنا قبل أسطرٍ ما صرّح به علماء أهل السُّنة، مِنْ أنّ معرفة النزول أمرٌ يحصل للصحابة بقرائن تحتفّ بالقضايا، ونقلنا أيضًا قول الواحديّ في (أسباب النزول)، مِنْ أنّه لا يحِلّ القول في أسباب النزول إلّا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها، ففي ذلك إشارةٌ واضحة، وهي أنّ الصحابي إنما يذكر سبب نزول آيةٍ ما، فإنه يذكرها لأنه شهِد الحادثة وحضرها، أو نقلها عمن كان حاضرًا لها وشاهدها؛ فيكون ذكره للحادثة شهادةٌ عن علمٍ حسيٍّ وقضيةٍ مشاهَدةٍ.

وعليه، فالذي يذكره الصحابيُّ من أسباب النزول حاصلٌ له عن علمٍ وجداني لمشاهدة حادثةٍ ما قد وقف عليها وعلم أسبابها، فإخباره

---

(١) انظر: المدخل إلى علوم القرآن الكريم، للنبهان، ص٢٥.

بها إنما يكون من باب الشهادة لا الرواية والحديث.

وهنا لا بدّ من الأخذ بشهادته؛ لحجِّيَّتها على من قال بعدالة مطلق الصحابة، وإنْ لم يكن ما يشهد به أو يذكره مرفوعًا إلى النبيّ ﷺ، كما هو الحال في روايتهم ونقْلهم أفعال النبي ﷺ، التي صدرت عنه بمشهدٍ منهم ومرأى، حيث أجمع علماء أهل السُّنة على حجِّيتها وإنْ لم تُرفعْ إلى النبي ﷺ.

فالقول بأنّ ما يذكره الصحابي من أسباب النزول مرسَلٌ وموقوف عليه، ليس في محلّه؛ إذ إن ما يخبِر به في باب النزول ليس حديثًا نبويًّا حتى يُبحث فيه من ناحية الإرسال أو الوقف أو ما شابه ذلك.

المبحث الثاني
المعيار في تحديد المكيّ والمدنيّ

معنى المكيّ والمدنيّ لغة واصطلاحًا

بعـد أنِ انتهينـا مـن تعريـف مصطلـح (سـبب النـزول)، ننتقـل إلى البحـث عـن المعيـار الـذي يحـدِّد مكيـة الآيـة أو مدنيتهـا، وقبـل الخـوض في غـمار البحـث، لا بـدّ مـن تقديـم بيـانٍ موجـزٍ يتنـاول شرح وتعريـف (المكـيّ والمـدني) في اللغـة والاصطـلاح، وبيـان مذاهـب العلـماء في ذلـك، ثـم بعـد ذلـك نـشرع في المطلـوب، وإليـك بيـان ذلـك:

مصطلـح (المكـي والمـدني) مركَّـبٌ مـن جزءيـن تركيبًاعطفيًّـا؛ لـذا سـنفرد كلًّا منهـما بتعريفـه اللغـوي والاصطلاحـي:

المكـي لغـةً: - بفتـح الميـم، وتشـديد الـكاف- نسـبةً إلى أشرف بقعـة عـلى وجـه الأرض، منـزل الأنبيـاء، ومهبـط الوحـي[1].

وهـي نسـبةٌ قياسـية؛ لأن كل اسـمٍ آخـرُه تـاء التأنيـث وجـب حذفهـا

---

(١) الأنساب، للسمعاني، ج٥، ص٣٧٦.

عنـد النسـبة، يقـال: في مكـة: مكـي[١].

والمدني: نسبةٌ غلبتْ على مدينة رسول الله ﷺ.

قال السمعاني: «أكثر ما ينسب إليها يقال:المدَني، والمديني»[٢].

وأمـا التعريـف الاصطلاحـي لـكلا الجزءيـن فقـد ذكـر العلـماء ثلاثـة تعاريـف، ولـكلٍّ منهـا اعتبـارٌ يختلـف عـن الآخـر، فمنهـا مـا رُوعـي فيـه الزمـان، ومنهـا مـا رُوعـي فيـه المـكان، ومنهـا مـا رُوعـي فيـه المخاطَـب، والتعاريـف هـي:

التعريف الأول:

المكـي: مـا نَـزل مـن القـرآن قبـل هجـرة الرسـول ﷺ، حتـى ولـو نـزل بغـير مكة.

والمـدني: مـا نَـزل مـن القـرآن بعـد الهجـرة وإنْ نـزل بمكـة، وهـذا الاصطـلاح روعـي فيـه الزمـان[٣].

التعريف الثاني:

المكي: ما نَزل من القرآن بمكة ولو بعد الهجرة.

والمـدني: مـا نَـزل في المدينـة، وأصحـاب هـذا القـول يُدخِلـون في مكـة ضواحيهـا كـ (مِنى)، وعرفـات، والحُدَيبيَـة، ويُدخِلون في المدينـة ضواحيها

(١) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج٢، ص٤٩١.
(٢) الأنساب، للسمعاني، ج٥، ص٢٣٥.
(٣) انظر: الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص٣٧.

كبَدر، وأُحُد، وسلع(١).

التعريف الثالث:

المكـي: مـا كان خطابًـا لأهـل مكـة، والمـدني مـا كان خطابًـا لأهـل المدينـة(٢).

وأشهرها الاصطلاح الأول.

هذا خلاصة ما قيل في تعريف المكي والمدني.

المنهج في تحديد ومعرفة المكيّ والمدنيّ

إن سـبب النـزول لـه قيمـةٌ بالغـة في تحديـد مكيّـة الآيـة أو مدنيّتهـا على نحوٍمباشر، ولا ينفكّ في الغالـب عـن موضـوع المكـيّ والمـدنيّ؛ إذ بـه نتعـرّف عـلى تاريـخ ذلـك السـبب، وتحديـد مكانـه، بـل الأمـر يتجـاوز إلى أبعـد مـن ذلـك في بعـض الأحيـان، وذلـك بـأنْ يحـدِّد يـوم نـزول الآيـة.

وقـد مرّ معنا في ما سبق تفصيلُ الكلام في مصطلح سبب النـزول، وبيـان مـا لـه مـن القيمـة في فهـم معـاني القـرآن الكريـم، وتعرضنـا لذكـر أبـرز أقـوال العلـماء في ذلـك، وأنهـم عـدّوا دراسـة أسـباب النـزول مـن أقـوى الطـرق المؤدّيـة إلى فهـم معـاني كتـاب الله.

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص٣٨.

(٢) انظر: المصدر السابق.

ولا يخفى أنّ المعتمَد عند علماء الفن في معرفة المكي والمدني منهجان أساسان، وهما:

المنهج السَّماعي النقلي ويستند إلى ما رُوي عن الصحابة الذين عاصروا الوحي، وشاهدوا التنزيل، أو عن التابعين الذين تلقّوا عن الصحابة، وسمعوا منهم كيفية النزول ومواقعه وأحداثه، ومعظمُ ما ورد في المكي والمدني من هذا القبيل.

والمنهج القياسي الاجتهادي ويستند إلى خصائص المكي وخصائص المدني، فإذا ما ورد في سورةٍ مكية آيةٌ تحمل طابع التنزيل المدني أو تتضمن شيئًا من حوادثه، قالوا: إنها مدنية.

وإذا ما ورد في سورةٍ مدنية آيةٌ تحمل طابع التنزيل المكي، أو تتضمن شيئًا من حوادثه، قالوا: إنها مكية، وإذا وُجد في سورةٍ خصائصُ المكي قالوا: إنها مكية، وكذا إنْ وُجد فيها خصائص المدني قالوا: إنها مدنية، وهذا هو القياس الاجتهادي؛ ولذا تراهم يقولون مثلًا: كل سورة جاء فيها قصص الأنبياء وذِكْر الأمم الخالية فهي مكية، وكل سورةٍ جاء فيها ذِكْر الفرائض أو الحدود فهي مدنية، وهكذا.

فإذا كان هذان الأمران هما الميزان في تمييز المكي عن المدني فإن قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[1]، تكون قد نزلتْ في المدينة المنورة؛ لثلاثة أمورٍ:

الأمر الأول:أنّ مكافحة الوثنية والدعوة إلى التوحيد والمعاد هي

(١) الشورى:٢٣.

وظيفـة النبـي صلى الله عليه وآله وسلم قبـل الهجـرة، ولم يكـن المجتمـع المكّـي مؤهّـلا لبيـان الأحـكام والفـروع أو مجادلـة أهـل الكتـاب مـن اليهـود والنصـارى؛ ولذلـك تـدور أغلـب الآيـات المكّيـة حـول المعـارف والعقائـد والعـبرة بقصـص الماضـين، ومـا يقـرُب مـن ذلـك.

ولّما استتبّ الأمر لرسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة المنورة، واعتنق أغلب سكّانها الإسلام سنحت الفرصة حينها لنشر الإسلام وتعاليمه ولمناظرة اليهـود والنصـارى؛ إذ كانـوا يثـيرون شُـبهًا، ويجادلـون النبـيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فنزلـت آيـاتٌ حـول اليهـود والنصـارى في السُّـوَر الطـوال.

فلـو كان هـذا هـو الميـزان في تمييـز المكّـي عـن المـدني، فالآيـة مدنيـة دون أدنـى شـك؛ لعـدم وجـود أيَّـة مناسـبةٍ لسـؤال الأجـر أو طلـب مـودة القربـى مـن أُنـاسٍ لم يؤمنـوا بـه، بـل حشَّـدوا قواهـم لقتلـه، بخـلاف البيئـة الثانيـة، فقـد كانـت تقتـضي ذلـك؛ إذ التـفَّ حولـه رجـالٌ مـن الأوس والخزرج وطوائـف كثيرة مـن الجزيـرة العربيـة، وهـذا هـو المنهـج القيـاسي الاجتهـادي.

الأمـر الثـاني: الاعتـماد عـلى الروايـات والمنقـولات[1]، أي المنهـج السـماعي النقـلي، وهـذا أيضًـا يُعـد ميزانًـا في التمييـز بـين المكـي والمـدني، فآيـة المـودة تكـون مدنيـة، فقـد صرّح كثـيرٌ مـن علـماء أهـل السُّـنة بمدنيـة أربـع آيـاتٍ مـن سـورة الشـورى بـما فيهـا آيـة المـودة، اعتـمادًا عـلى روايـة ابـن عبـاس.

---

(١) انظر: مفاهيم القرآن، للسبحاني، ج١٠، ص٢٦٩ – ٢٧٠.

وممن صرّح بذلك من علمائهم أبو حيان في (البحر المحيط)[١]، والقُرطبي في (الجامع لأحكام القرآن)[٢]، والشوكاني في (فتح القدير)[٣]،والماوَرْدي في (النُّكَت والعيون)[٤]، والزمخشري في (الكشّاف)[٥]، وعز الدين بن عبد السلام في (مختصر تفسير الماوَردي)[٦]، وابن جزي الكلبي في (التسهيل لعلوم التنزيل)[٧]، وأبو الفرج الجوزي في(زاد المسير)[٨]، والخازن في (لباب التأويل)[٩]، والماتُريدي في (تأويلات أهل السُّنة)[١٠]، والآلوسي في (روح المعاني)[١١]، والمرَاغي في تفسيره[١٢]، والعيني في (عمدة القاري)[١٣]، ومحمد طاهر بن عاشور في (التحرير والتنوير)[١٤]، وبهذا المنهج - السماعي النقلي- أيضًا تكون آية المودة من الآيات المدنية المتداخلة في السور المكية (سورة الشورى)، كما سيأتي بيان ذلك قريبًا إنْ شاء الله تعالى.

---

(١) تفسير البحر المحيط، ج٩، ص٣٢٢.
(٢) تفسير القرطبي، ج١٦، ص١.
(٣) فتح القدير، ج٤، ص٦٠١.
(٤) تفسير الماوردي، ج٥، ص١٩١.
(٥) تفسير الزمخشري، ج٤، ص٢٠٨.
(٦) مختصر تفسير الماوردي، ج٣، ص١٣٧.
(٧) التسهيل لعلوم التنزيل، ج٢، ص٢٤٤.
(٨) زاد المسير، ج٤، ص٥٨.
(٩) لباب التأويل، ج٤، ص٩٣.
(١٠) تأويلات أهل السنة، ج٩، ص١٠٠.
(١١) روح المعاني، ج١٣، ص١١.
(١٢) تفسير المراغي، ج٢٥، ص١٣.
(١٣) عمدة القاري، ج١٩، ص١٥٦.
(١٤) التحرير والتنوير، ج٢٥، ص ٢٣ - ٢٤.

الأمـر الثالـث: صرّحـت الروايـات بنـزول قولـه تعـالى: ﴿**قُـلْ لَا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ أَجْـرًا إِلَّا الْمَـوَدَّةَ فِـي الْقُرْبَـى**﴾[١] في الأنصـار، الأمـر الـذي يقتـضي كـون الآيـة مدنيـة، كـما أشـار إلى ذلـك الآلـوسي في كتابـه(روح المعـاني) نقـلًا عـن السـيوطي في قولـه: «ويـدل لـه مـا أخرجـه الطـبراني والحاكـم في سـبب نزولها، فإنها نزلـت في الأنصـار»[٢]، فعـن ابـن عبـاس، قـال: «قالـت الأنصـار في مـا بينهـم: لـو جمعْنـا لرسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم مـالًا، فبسـط يـده، لا يحـول بينـه وبينـه أحـدٌ، فقالـوا: يـا رسـول الله، إنّـا أردنـا أنْ نجمـع لـك مـن أموالنـا، فأنـزل الله عـزّ وجلّ ﴿**قُـلْ لَا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ أَجْـرًا إِلَّا الْمَـوَدَّةَ فِـي الْقُرْبَـى**﴾، فخرجـوا يختلفـون، فقالـوا: أ لم تـرون إلى مـا قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم؟ فقـال بعضهـم: إنـما قـال هـذا لنقاتـل عـن أهـل بيتـه وننصرهـم، فأنـزل الله عـزّ وجـلّ ﴿**أَمْ يَقُولُـونَ افْتَـرَى عَلَـى اللَّـهِ كَذِبًـا**﴾ إلى قولـه ﴿**وَهُـوَ الَّـذِي يَقْبَـلُ التَّوْبَـةَ عَـنْ عِبَـادِهِ**﴾، فعـرّض لهـم بالتوبـة، إلى قوله: ﴿**وَيَسْـتَجِيبُ الَّذِيـنَ آَمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحَـاتِ وَيَزِيدُهُـمْ مِـنْ فَضْلِـهِ**﴾، هـم الذيـن قالـوا هـذا، أنْ يتوبـوا إلى الله ويسـتغفرونه»[٣].

وفي روايـةٍ أخـرى قال: «سـمع النبـيُّ صـلى الله عليـه وسـلم شـيئًا، فخطـب، فقـال للأنصـار: أ لم تكونـوا أذِلّاء فأعزّكـم الله بي، ألم تكونـوا ضُـلّالًا فهداكـم الله بي، أ لم تكونـوا خائفـين فأمّنكـم الله بي، أ لا تـردّون عليَّ؟ قالـوا: أيّ شيءٍ نجيبك؟ قـال: تقولـون أ لم يطـردك قومـك فآوينـاك؟

(١) الشورى:٢٣.
(٢) روح المعاني، للآلوسي، ج١٣، ص١١.
(٣) المعجم الكبير، للطبراني، ج١٢، ص٣٣.

أ لم يكذِّبـك قومـك فصدّقنـاك؟ فعـدّد عليهـم، قـال: فجثَـوا عـلى ركَبهـم، فقالـوا: أموالنـا وأنفسـنا لـك، فنزلـتْ ﴿قُـلْ لَا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ أَجْـرًا إِلَّا الْمَـوَدَّةَ فِي الْقُرْبَـى﴾»[1].

فمـن خـلال سياق القصـة التي ذكرتْها الروايات يتضح أنّ الخطاب في الآيـة كان موجهاً إلى الأنصـار لا إلى الكفـار، وبذلـك يُعلـم أنّ آيـة المودة مـن الآيـات المدنيـة .. وسـيأتي مزيـد بيـانٍ وعـرضٍ للأخبـار في ذلـك.

سبب نزول آية المودة في مصادر الشيعة والسنة

وردت عـدة روايـات في المجاميـع الحديثيـة الشـيعية عـن أئمـة أهـل البيـت عليهم السلام، جـاء فيهـا بيـان وسـبب نـزول آيـة المـودة، فقـد جـاء في تفسـير القمّـي عـن الإمـام الباقـر عليه السلام، أنـه قـال:

«جـاءت الأنصـار إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالـوا: إنّـا قـد آوينـا ونصرنـا، فخـذْ طائفـةً مـن أموالنـا، استعنْ بهـا عـلى مـا نابـك، فأنـزل الله: ﴿قُـلْ لَا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ أَجْـرًا﴾ يعنـي: عـلى النبـوة ﴿إِلَّا الْمَـوَدَّةَ فِـي الْقُرْبَـى﴾ أيْ: في أهـل بيتـه»[2].

وابـن بابويـه في (عيـون أخبـار الرضـا) عـن الإمـام الرضـا عليه السلام،

(١) المعجم الأوسط، للطبراني، ج٤، ص١٥٩؛ وأسباب النزول، للواحدي، ص ٣٧٤.
(٢) تفسـير القمـي، ج٢، ص٢٧٥؛ التفسـير الأصفـى، ج٢، ص١١٢٧؛ التفسـير الصـافي، ج٤، ص٣٧٤؛ تفسـير نـور الثقلـين، ج٤، ص٥٧٧.

عندما حضر مجلس المأمون بمرو، وذكر عليه السلام آياتِ الاصطفاء -وهي اثنتا عشرة- فذكر عليه السلام روايةً عن آبائه عن سيد الشهداء عليه السلام:

«إن المهاجرين والأنصار جاؤوا عند رسول الله، وقالوا: هذه أموالنا ودماؤنا، فاحكم فيها مأجورًا: أعطِ منها ما شئت من غير حرج، فنزلتْ آية المودة في هذا الحال. وعندما خرج الصحابة من عنده، قال المنافقون: ما حَمَل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ترك ما عرضْنا عليه إلا لِيحثَّنا على قرابته من بعده، إن هو إلا شيءٌ افتراه في مجلسه، وكان ذلك من قولهم عظيمًا، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا**﴾؛ فبعث إليهم النبي... وتلا عليهم آية الافتراء هذه، فبكوا واشتدّ بكاؤهم، فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ**﴾»[1].

وذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره، قائلًا: «حدّثَني عثمان بن عمير عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن العباس: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قدِم المدينة واستحكم الإسلام، قالت الأنصار في ما بينها: نأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنقول له: إنْ تعرُك أمورٌ هذه أموالنا تحكّمْ فيها من غير حرج ولا محظورٍ عليك، فأتوه في ذلك فنزلت ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، فقرأها عليهم، وقال: تودّون قرابتي من بعدي، فخرجوا من عنده مسلِّمين لقوله، فقال المنافقون: إنّ هذا لشيءٌ افتراه في مجلسه، أراد بذلك أنْ يذلِّلنا لقرابته من بعده، فنزلت ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا**﴾، فأرسل إليهم، فتلا عليهم، فبكوا، واشتد

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ص٢١١.

بكاؤهم، فأنزل الله ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ الآية...»[١].

وأوردها الطبرسي في تفسيره عن تفسير أبي حمزة الثمالي[٢].

وفي (دعائم الإسلام) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «... إن الأنصار جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: يا رسول الله، إنّا كنّا ضُلّالًا فهدانا الله بك، وعيلةً فأغنانا الله بك، فاسألنا من أموالنا ما شئت فهو لك، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ ثم رفع أبو عبد الله يده إلى السماء، وبكى حتى اخضلّت لحيته، وقال: الحمد لله الذي فضّلنا»[٣].

وفيه – أيضًا – أنه عليه السلام سُئل عن قول الله عزّوجلّ: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾، فقال: «إنّ الأنصار اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: يا رسول الله، إنك أتيتنا ونحن ضالّون، فهدانا الله بك، وفقراء فأغنانا الله بك، وهذه أموالنا فخذ منها ما شئت، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾»[٤].

وغيرها كثيرٌ من المصادر التي ذَكرت نحو هذه الروايات وغيرها المبيِّنة لسبب نزول الآية الشريفة، هذا وقد لاحَ لكَ من عرضها أنها -آية المودة – تحمل طابع التنزيل المدني.

كما أنّ بعض الروايات التي ذكرتْها المصادر الشيعية -التي تقدّم

(١) تفسير أبي حمزة الثمالي، ص٢٩٣.
(٢) تفسير مجمع البيان، للطبرسي، ج٩، ص٩٤.
(٣) دعائم الإسلام، ص٦٨.
(٤) المصدر السابق.

ذكرها- وردت أيضًا بعين لفظها في المصادر السُّنية، وكلُّها تؤكد نزول الآية الشريفة إثر اجتماع الأنصار في المدينة، وعرْضِهم أموالهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لرفع ما ينوبه لقاء هدايتهم به..نذكرها مقتصرين على أهم مصادرهم:

أخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس، قوله: «لما قدِم رسول الله صلّى الله عليه وسلم المدينة كانت تنوبُه نوائب وحقوق، وليس في يديه سعةٌ لذلك، قالت الأنصار: إنّ هذا الرجل قد هداكم الله به، وهو ابن أختكم، منوبة به. فقالوا له: يا رسول الله، إنّك ابن أختنا، وقد هدانا الله على يديك، وتنوبك نوائب وحقوق، وليست لك عندها سعة، فرأينا أنْ نجمع لك من أموالنا، فنأتيك به، فتستعين به على ما ينوبك، وها هو ذا، فنزلت هذه الآية»[1].

وقال السيوطي في تفسيره: «وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير قال: قالت الأنصار فيما بينهم: لولا جمعنا لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – مالًا يبسط يده لا يحول بينه وبينه أحد فقالوا: يا رسول الله، إنا أردنا أن نجمع لك من أموالنا، فأنزل الله: ﴿**قل لَا أَسأَلُكُم عَلَيْهِ أجرا إِلَّا الْمَوَدَّة فِي الْقُرْبَى**﴾ فخرجوا مخْتلفين، فقالوا: لمن تروْن ما قال رسول الله – صلى الله عليْهِ وسلم – فقال بعضهم: إنّما قال هذا لنقاتل عن أهل بيته وننصرهم، فأنْزل الله: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلى اللهِ كَذِبًا**﴾ إِلَى قَوْله ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَة عَنْ عِبَادِهِ**﴾ فعرض لهم بالتّوبة إلى قوله:

(١) تفسير الثعلبي، ج٨، ص٣١٠.

﴿**وَيَسْتَجِيْبُ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ويَزِيْدُهُمْ مِنْ فَضْلِه**﴾ هم الذين قالوا هذا، أن يتوبوا إلى الله ويستغفرونه»[١].

وأخرج القرطبي في تفسيره عن ابن عباسٍ، قوله: «لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق لا يسعها ما في يديه، فقالت الأنصار: إن هذا الرجل هداكم الله به وهو ابن أخيكم، وتنوبه نوائب وحقوق لا يسعها ما في يديه فنجمع له، ففعلوا، ثم أتوه به فنزلت»[٢].

وقريبٌ منهما في (اللباب)، رواه الكلبيُ أيضًا عن ابن عباس، قال: «إن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وكانت تنُوبهُ نوائب وحقوق، وليس في يده سعةٌ قالت الأنصار: إن هذا الرجل هداكم، وهو ابن أخيكم، وأجاركم من بلدكم، فاجمعوا له طائفةً من أموالكم، ففعلوا ثم أتوه بها، فردها عليهم، ونزل قولُه تعالى: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ المودةَ فِي القربى**﴾ أيْ على الإيمان (إلا) أن لا تؤذوا أقاربي وعشيرتي، وتحفظوني فيهم، قاله سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب»[٣]. وبعينِ لفظه في (السرِّاج المنير)[٤].

وأخرج الواحدي في (أسباب النزول) عن ابن عباسٍ، قوله: «لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق،

(١) الدر المنثور، ج٧، ص٣٤٨.
(٢) تفسير القرطبي، ج١٦، ص٢٤.
(٣) اللباب في علوم الكتاب، ج١٧، ص١٩٠.
(٤) السراج المنير، ج٣، ص٥٣٧.

وليس في يده لذلك سعة، فقال الأنصار: إن هذا الرجل قد هداكم الله تعالى به، وهو ابن أختكم، تنوبه نوائب وحقوق، وليس في يده لذلك سعة، فاجمعوا له من أموالكم ما لا يضركم، فأتوه به ليعينه على ما ينوبه. ففعلوا ثم أتوه به فقالوا: يا رسول الله، إنك ابن أختنا، وقد هدانا الله تعالى على يديك، وتنوبك نوائب وحقوق، وليس لك عندها سعة، فرأينا أن نجمع لك من أموالنا [شيئًا] فنأتيك به فتستعين [به] على ما ينوبك، وها هوذا. فنزلت هذه الآية»[1].

وروى الطبراني في (المعجم الأوسط) بسندٍ ينتهي إلى سعيد بن جبير، أنه قال: «عن ابن عباسٍ، قال: قالت الأنصار فيما بينهم: لو جمعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالًا، فبسط يده، لا يحول بينه وبينه أحد؟، فقالوا: يا رسول الله، إنا أردنا أن نجمع لك من أموالِنا، فأنزل اللهُ عزّ وجلّ: **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾** فخرجوا يختلفون، فقالوا: ألم ترون[2] إلى ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم؟ فقال بعضهم: إنما قال هذا لنقاتل عن أهل بيته، وننصرهم، فأنزل اللهُ عزّ وجلّ: **﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾**»[3].

فهذه الأخبار وغيرها كثيرٌ تنبئ بنزول قوله تعالى: **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾** على النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، وهو في المدينة عندما عرض عليه الأنصار أموالهم ليستعين بها على ما ينوبه.

---

(١) أسباب النزول، للواحدي، ص٣٨٩.

(٢) كذا في المصدر.

(٣) المعجم الأوسط، للطبراني، ج٦، ص٤٦، ح٥٧٥٨.

المبحث الثالث

دحض الشبهات المثارة حول آية المودة

شبهة ابن تيمية:

أورد ابـن تيميـة في كتابـه (منهـاج السـنة) إشـكالًا على اسـتدلال الشيعة بآيـة المـودة عـلى عصمـة وإمامـة أهـل البيـت عليهم السلام [1]، مفـاده: أنّ الآيـة في سـورة الشـورى، وسـورةُ الشـورى مكيـة بتمامهـا، وإنّ الإمـام الحسـن عليه السلام لم يكـن مولـودًا وقـت ذاك؛ فـإنّ عليًّـا إنـما تـزوج بالزهـراء بعـد وقعـة بدر...وهكـذا راح يسترسـل بكلامـه، فكـرّر وأعـاد، وأورد عـلى ذلـك أدلـةً متعارضـة وبيّنـاتٍ متناقضـة لا تتجـارى في حلْبـةٍ، ولا تتسـاير إلى غايـةٍ، فقـال مـا نصُّـه:

«فهـذا كـذِبٌ ظاهـرٌ؛ فـإنّ هـذه الآيـة في سـورة الشـورى، وسـورة الشـورى مكّيـة بـلا ريـبٍ، نزلـتْ قبـل أنْ يتـزوج عـليٌّ بفاطمـة رضي الله

(١) انظر: منهاج الكرامة، للعلامة الحلي، ص١٢٢.

عنهما، وقبل أنْ يولد له الحسن والحسين؛ فإنّ عليًّا إنما تزوج فاطمة بالمدينة بعد الهجرة في العام الثاني، ولم يدخل بها إلا بعد غزوة بدرٍ، وكانت بدرٌ في شهر رمضان سنة اثنتين.

وقد تقدّم الكلام على الآية الكريمة، وأنّ المراد بها ما بيّنه ابن عباس رضي الله عنهما من أنه لم تكن قبيلةٌ من قريش إلا وبينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابةٌ، فقال: لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى، إلا أنْ تودّوني في القرابة التي بيني وبينكم، رواه البخاري وغيره»[1].

«وقد ذَكر طائفةٌ من المصنِّفين من أهل السُّنة والجماعة والشيعة من أصحاب أحمد وغيرهم حديثًا عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّ هذه الآية لما نزلتْ قالوا: يا رسول الله، مَن هؤلاء؟قال: عليٌّ وفاطمة وابناهما، وهذا كذبٌ باتفاق أهل المعرفة بالحديث.

ومما يبيِّن ذلك أنّ هذه الآية نزلتْ بمكة باتفاق أهل العلم؛ فإنّ سورة الشورى جميعها مكّية، بل جميع الـ(حم) كلُّهنّ مكيات، وعليٌّ لم يتزوج فاطمة إلا بالمدينة كما تقدّم، ولم يولد له الحسن والحسين إلا في السنة الثالثة والرابعة من الهجرة، فكيف يمكن أنها لما نزلتْ بمكة قالوا: يا رسول الله، مَن هؤلاء؟قال: عليٌّ وفاطمة وابناهما.

قال الحافظ عبد الغني المقدسي: وُلد الحسن سنة ثلاث من الهجرة في النصف من شهر رمضان، هذا أصحُّ ما قيل فيه، ووُلد

---

(١) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ج٤، ص٥٦٣.

الحسين لخمسٍ خلوْنَ من شعبان سنة أربعٍ من الهجرة، قال:وقيل: سنة ثلاثٍ.

قلتُ: ومَن قال هذا يقول إنّ الحسن وُلد سنة اثنتين، وهذا ضعيفٌ؛ فقد ثبتَ في الصحيح أنّ عليًّا لم يدخل بفاطمة رضي الله عنهما إلا بعد غزوة بدر»(١).

وقال: «إنّ تفسير الآية الذي في الصحيحين عن ابن عباسٍ يناقض ذلك؛ ففي الصحيحين عن سعيد بن جبير، قال: سُئل ابن عباسٍ عن قوله تعالى ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ فقلت: أنْ لا تؤذوا محمدًا في قرابته، فقال ابن عباس: عجلتَ، إنه لم يكن بطنٌ من قريش إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابةٌ، فقال: لا أسألكم عليه أجرًا، لكنْ أسألكم أنْ تَصِلوا القرابة التي بيني وبينكم.

فهذا ابن عباسٍ ترجمان القرآن وأعلمُ أهل البيت بعد عليٍّ يقول: ليس معناها مودةَ ذوي القربى، لكنّ معناها: لا أسألكم - يا معشر العرب ويا معشر قريش - عليه أجرًا، لكنْ أسألكم أنْ تَصِلوا القرابةَ التي بيني وبينكم، فهو سأل الناس الذين أُرسِل إليهم أولًا أنْ يَصِلوا رحِمَه، فلا يعتدوا عليه حتى يُبلِّغ رسالة ربه»(٢). انتهى.

ووجدتُ في القوم من يلوك بين أشداقه مقالةَ ابن تيمية، من أمثال القِسْطلاني، وابن كثير، وعبد العزيز الدهلوي ومن على شاكلتهم؛ إذ

---

(١) المصدر نفسه، ج٤، ص٥٦٢.

(٢) المصدر السابق، ج٧، ص١٠٠.

أخذوا عنه تقليدًا، واعتنقوا فكره من غير تحقيقٍ، واللهُ سبحانه قد ذمّ أقوامًا على تركهم العمل بعقولهم تقليدًا لآبائهم، فقال: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**﴾(١).

فأما القسطلاني فقد قال: «والآية مكّية، ولم يكنْ إذ ذاك لفاطمة أولادٌ بالكلّية، فإنّها لم تتزوّج بعليٍّ إلا بعد بدرٍ في السنة الثانية من الهجرة، وتفسير الآية بما فسّر به حبْرُ الأُمّة وترجمان القرآن ابن عبّاس أحقّ وأولى»(٢).

وأما ابن كثير فهذا نصُّ كلامه: «وذِكْر نزول الآية في المدينة بعيدٌ؛ فإنّها مكّيّة، ولم يكن إذ ذاك لفاطمة رضي الله عنها أولادٌ بالكلّية؛ فإنّها لم تتزوّج بعليٍّ رضي الله عنه إلاّ بعد بدرٍ من السنة الثانية من الهجرة»(٣).

وأمّا عبد العزيز الدّهْلَوي فبعْد زعْمه اختلاف المفسرين في المراد من هذه الآية، وأنّ الطبراني وأحمد بن حنبل هما فقط من رَوَيا عن ابن عباسٍ الأحاديث التي عيّن النبيّ ﷺ فيها المراد من القربى، تابع مسترسلًا، فقال: «ولكنْ ردّهما المحدِّثون بأنّ سورة الشورى بتمامها مكية، ولم يكن هنالك الإمامان الحسن والحسين، وما كانتْ فاطمة -رضي الله تعالى عنها- متزوجة بعليٍّ - رضي الله تعالى عنه -»(٤).

---

(١) الزخرف:٢٣.
(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري- للعسقلاني، ج٧، ص٣٣١.
(٣) تفسير ابن كثير، ج٧، ص٢٠١.
(٤) مختصر التحفة الاثني عشرية، ص١٥٣.

مناقشة الشبهة:

دعـوى كـون آيـة المـودة مكّيـة، وليسـت مدَنيـة، وأنهـا خطـابٌ موجَّـه للمشركـين القرشـيين الذيـن يعارضـون النبـيّ ﷺ، بعيـدةٌ كلّ البعـد عـن نـصّ الروايـات التـي بيّنـت سـبب نـزول الآيـة الشريفـة.

وقـول ابـن تيميـة: «فهـذا كـذبٌ ظاهـر؛ فـإنّ هـذه الآيـة في سـورة الشـورى، وسـورةُ الشـورى مكّيّـة بـلا ريـب»، خـلافُ مـا يقتضيـه البحـثُ العلمـيُّ مـن الأمانـة العلميـة والخُلُقيـة في العـرض والأخـذ والـرد، وهـذا ليـس بغريـبٍ عـلى ابـن تيميـة، الـذي عُـرف عنـه خَـرق الإجماعـات وادّعاؤهـا ونسـبتها إلى «أهـل العلـم»، الذيـن حـار علـماء أهـل السُّـنة في معرفـة مـن هـم هـؤلاء الذيـن أكثـرَ ابـنُ تيميـة نسـبة الإجماعـات لهـم نفيًـا وإثباتًـا.

هـذا، وإطلاقـه الأحـكام جزافًـا مـن غـير تثبُّـتٍ ولا تحقيـق لا شـكّ في فسـاده، ولا عـذر لمـن اتخـذه منهجًـا في الاسـتدلال، لكـنْ لا غرابـة في مثـل صنيـع ابـن تيميـة ومـن لـفّ لفّـه؛ إذ إنّ العصبيـة المذهبيّـة غالبًـا مـا تطغـى عـلى الدليـل والبرهـان، وقـد فعلهـا مِـن قبْـلُ فكـذّب كلَّ مـا تواتـر في فضـل أهـل البيـت ﷺ، وأنـت تـرى هنـا كيـف ألقـى أحكامـه مـن غـير دليـلٍ، ونفـى مـا هـو ثابـتٌ بالتواتـر عـن رسـول الله ﷺ، وعـن أهـل بيتـه الطاهريـن في تعيينهـم المـراد بالقربـى، مـن دون أنْ يقيـم دليـلًا واحـدًا عـلى ذلـك.

وادّعـى عـدم الريـب في كـون الآيـة مكيـة، ولم يبـيِّن لنـا مـا هـو مستنَد

عدم الريبة في ذلك، وما هذه إلّا واحدةٌ من ادّعاءاته التي عُرفتْ عنه، فتندرج تحت مقولة الشاعر:

والدعاوى إنْ لم تقيموا عليها بيِّناتٍ أبناؤها أدعياءُ

وبالتأمُّل في مثل هذه الدعوى العريَّة عن الدليل والبرهان، ترى أنها غير مقبولة، وتردّها نصوص أسباب النزول - التي مرّ ذكْرُها- وأقوال علماء أهل السُّنة.

والجواب عن هذه الشبهة يتضح بعد بيان الخطوات الثلاث الآتية:

الخطوة الأولى: ابن تيمية وعدم أمانته العلمية في النقل

إضاءةً لهذه المناقشة نذكر نصوصًا من كلام ابن تيمية السابق لتكون ماثلة أمام القارئ، وسوف نناقشه على ضوء هذه النصوص؛ لكي يتضح لنا جهل وزيغ هذا الرجل، ويتبين لنا أيضًا ضعف وضحالة مقالته.

قال ابن تيمية موْهمًا الناس بحجّته التي عزاها إلى مصادر أهل ملّته التي صرختْ بتكذيبه، حيث قال: «إنّ تفسير الآية الذي في الصحيحين عن ابن عباسٍ يناقض ذلك، ففي الصحيحين عن سعيد بن جبير...».

إن ابـن تيميـة ـ بكلامـه المذكـور ـ خالـف الأمانـة العلميـة التـي طالمـا داعـى بهـا مَـن يخالفـه، وذلـك مـن جهتـين:

الجهـة الأولى: نسـبته الحديـث الـذي اسـتدل بـه عـلى مدّعـاه إلى البخـاري، وبعـد التحـرّي والرجـوع إلى المصـدر يتضـح كذبُـه للعِيـان، حيـث لم يـردْ في صحيـح البخـاري حديـثٌ بمثـل الحديـث الـذي زعمـه لا مـن حيـث الألفـاظ ولا مـن حيـث الـراوي، فالـراوي في الحديـث الـذي ذكـره هـو سـعيد بـن جبير، بينـما الـراوي في حديـث البخـاريّ الـذي رواه في صحيحـه هـو عبـد الملـك بـن ميسرة عـن طـاووس عـن ابـن عبـاس.

ومـن ناحيـة ألفـاظ الحديـث، فالحديـث الـذي ذكـره ابـن تيميـة لم يذكـره أحـدٌ مـن سـلف الأمـة وأئمتهـا، لا في صحاحهـم ولا مسـانيدهم.

الجهـة الثانيـة: نسبته الحديـث إلى صحيـح مسـلم، وبعـد الرجـوع إلى المصـدر لم نجد لـه مـن أثـرٍ ولا إشـارة، ولـك بعـد هـذا أنْ تتصـور ـ عزيـزي القـارئ ـ مـدى أمانـة ابـن تيميـة في النقـل، وإذا كان هـذا هـو حـال مـن يلقبونـه بـ(شـيخ الإسـلام) فـما بـال مـن هـو دونـه، يقـول الشـاعر:

إذا كانَ ربُّ البيتِ بالدّفِّ ناقرًا   فلا تَلُمِ الصِّبيانَ فيه على الرَّقْصِ

بـل الأدهـى والأمـر مـن ذلـك أننـا وجدنـا في صحيـح مسـلم حديثًـا يعـارض الحديـث الـذي ادعـى روايـة البخـاري ومسـلم لـه، حيـث روى مسـلمٌ في صحيحـه بسـندٍ ينتهـي إلى يزيـد بـن هرمـز، أنـه قـال: «كَتب نجـدة بـن عامـر الحـروري إلى ابـن عبـاسٍ يسـأله عـن... وعـن ذوي القربـى، مـن هم؟فقال[ابـن عباس]ليزيـد: اكتـب إليـه، فلـولا أنْ يقـع في أُحْموقـةٍ مـا

كتبتُ إليه، اكتبْ: أنك كتبتَ تسألني عن... وكتبتَ تسألني عن ذوي القربى من هم؟ وإنّا زعمْنا أنّا هم، فأبى ذلك علينا قومُنا»(١).

فابن عباسٍ في الحديث الذي رواه البخاريّ(٢) يقول معترضًا على سعيد بن جبير: «عجِلْتَ، إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة»، وفي الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه ينقض ذلك، حيث يقول ابن عباس: «وإنا زعمنا أنا هم، فأبى ذلك علينا قومنا» فالتعارض بيّنٌ واضح.

الخطوة الثانية: اعتراف علماء أهل السُّنة بمدنيّة آية المودّة

استدلّ ابن تيمية على مكيّة الآية بالآتي:

إنّ سورة الشورى نزلتْ في مكة، وإنّ عليًّا عليه السلام لم يتزوج بالزهراء عليها السلام إلا في المدينة، والحسن والحسين عليهما السلام إنما وُلدا في المدينة أيضًا، إذن آية المودّة لا تختص بأهل البيت؛ لأنها آيةٌ في سورةٍ نزلتْ بتمامها في مكّة، وهي سورةُ الشورى.

فنقول: ليس من شرط ثبوت الحكم بملاكٍ عامّ أنْ يشمل الحاضرَ والغابر أو أنْ يكون موضوعه موجودٌ فعلًا، بل إنّما يتسرَّب الحكمُ إلى

(١) صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٤٥، ح١٨١٢.
(٢) على زعم ابن تيمية في ما نسبه إلى البخاري.

موضوعه مهما وُجد ومتى وُجد وأنّى وُجد.

فلا ملازمة بين انطباق الآية عليهما وعلى أولادهما وبين تقدُّم تزويجهما على نزولها، كما لا منافاة بينه وبين تأخّر وجود أولادهما على فرض ذلك، فإنَّ ممّا لا شبهة فيه كون كلّ منهما من قُربى رسول الله ﷺ بالعمومة والبنوَّة، وأمّا أولادهما فكان من المقدّر في العلم الأزليّ أن يُخلقوا منهما، وكان قد قضى بعلقة التزويج بينهما.. ومن الممكن أنْ تكون الآية قد نزلت بمكّة في حجَّة الوداع وعليٌّ قد تزوَّج بفاطمة ووُلد الحسنان، ولا ملازمة بين نزولها بمكّة وبين كونه قبل الهجرة، هذا من جانبٍ.

ومن جانبٍ آخر، فإنه لا دليلَ على أنّ سورة الشورى نزلتْ بتمامها في مكة؛ فأكثر علماء أهل السُّنة على نفي مكّية أربع آياتٍ من سورة الشورى، بما فيها آيةُ المودّة، اعتمادًا على رواية ابن عباس.

وبعض علماء أهل السُّنة صرّح بمكّية السورة على الإطلاق، إلا أنّ ذلك باعتبار الأغلب كما أشار إليه الآلوسي(١)، والبعض الآخر قال بأنها مكّية، ونفى مكّية أربع آياتٍ منها من دون ذكر ما يستند إليه، وكأنّ المسألة باتتْ من المسلَّمات لديه، وثالث ذكر ذلك مستندًا إلى روايةٍ عن ابن عباسٍ وقتادة كما سيتضح لك في ما يأتي، وإليك أقوالهم:

١- قال أبو حيان محمد بن يوسف بن علي في تفسيره البحر

---

(١) روح البيان، للآلوسي، ج٢٥، ص١٠.

المحيط: «هذه السورة مكّية في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر، وقال ابنُ عباس: مكّية إلا أربع آيات، من قوله تعالى: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ إلى آخر الأربع آيات؛ فإنها نزلتْ بالمدينة»[1].

٢- قال أبو عبد الله شمس الدين القرطبي في تفسير الجامع لأحكام القرآن: «بسم الله الرحمن الرحيم، سورة الشورى مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وقال ابن عباس وقتادة: إلا أربع آيات منها، أُنزلت بالمدينة: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ إلى آخرها، وهي ثلاثٌ وخمسون آية»[2].

٣- قال محمد بن عليّ الشوكاني في فتح القدير: «رُوي عن ابن عباسٍ وقتادة أنها مكية إلا أربع آياتٍ منها أُنزلتْ بالمدينة ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ إلى آخرها»[3].

٤- عبد الله محمود شحاتة، في تفسير مقاتل بن سليمان: «سورة الشورى مكية إلا الآيات ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧، فمدنية، وآياتها ٥٣، ونزلتْ بعد سورة فُصِّلتْ»[4].

٥- قال أبو الحسن الشهير بالماوَردي في تفسيره (النُّكت والعيون): «مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وقاله ابن عباس وقتادة،

---

(١) تفسير البحر المحيط، ج٩، ص٣٢٢.
(٢) تفسير القرطبي، ج١٦، ص١.
(٣) فتح القدير، للشوكاني، ج٤، ص٦٠١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان، ج٣، ص٧٦١.

إلا أربع آيات منها نزلتْ بالمدينة ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ إلى آخرها»[1].

٦- قال أبو القاسم جار الله الزمخشري في تفسيره (الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل): «سورة الشورى مكّية إلا الآيات ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٧ فمدنيةٌ...»[2].

٧- قال أبو محمد عز الدين بن عبد السلام في تفسيره (تفسير القرآن) وهو مختصر لتفسير الماوردي): «سورة الشورى مكية إلا أربع آياتٍ مدنية ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾ ٢٣ إلى آخرها»[3].

٨- قال ابن جزي الكلبي الغرناطي في تفسيره (التسهيل لعلوم التنزيل): «سورة الشورى مكّية إلا الآيات ٢٣و٢٤و٢٤و٢٥و٢٧ فمدينة، وآياتها ٥٣ نزلتْ بعد فُصِّلتْ»[4].

٩- وقال أبو الطيب محمد صديق خان القنوجي في تفسيره (فتح البيان في مقاصد القرآن): «سورة الشورى، وتسمى حم عسق، وسورة شورى من غير ألف ولام، وسورة حم عسق، وهي ثلاثةٌ وخمسون آية... ورُوي عن ابن عباس أنها مكّية إلا أربع آياتٍ نزلتْ بالمدينة ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ إلى آخرها»[5].

---

(١) النُّكت والعيون، ج٥، ص١٩١.
(٢) الكشاف، للزمخشري، ج٤، ص٢٠٨.
(٣) تفسير القرآن، ج٣، ص١٣٧.
(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، ج٢، ص٢٤٤.
(٥) فتح البيان في مقاصد القرآن، ج١٢، ص٢٧١.

١٠- وقال علي بن محمد بن الحسن السخاوي في (جمال القُراء وكمال الإقراء): «قالا - أي ابن عباس وقتادة - في الشورى آيات غير مكّية»(١).

١١- وقال زكريا زين الدين أبو يحيى السنيكي في (المقصد لتلخيص ما في المرشد): «سورة الشورى مكّية إلا قوله ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أما الآيات الأربع فمدنية»(٢).

١٢- وقال مرعي الكرمي المقدسي الحنبلي في (قلائد المرجان): «سورة الشورى مكّية كلها إلا أربع آياتٍ نزلتْ بالمدينة ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الآيات...»(٣).

١٣- وقال أحمد بن محمد الدمياطي شهاب الدين الشهير بالبناء في (إتحاف فضلاء البشر): «شورة الشورى مكّية إلا أربع آياتٍ، من ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ﴾ إلى أربع آيات فمدنية...»(٤).

١٤- وقال أبو الحسن النوري الصفاقسي المالكي في (غيث النفع في القراءات السبع): «مكية، وقال ابن عباس رضي الله عنه: إلا أربع آياتٍ من ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ إلى شديد، فإنها مدنية»(٥).

١٥- وقال جمال الدين أبو الفرج الجَوزي في (زاد المسير): «سورة

(١) جمال القُراء وكمال الإقراء، للسخاوي، ج١، ص١٣٧.
(٢) المقصد لتلخيص ما في المرشد، ص٧٦.
(٣) قلائد المرجان، ص١٨٠.
(٤) إتحاف فضلاء البشر، ص٤٩١.
(٥) غيث النفع في القراءات السبع، ج١، ص٥٢٠.

الشورى، وتسمى حمعسق، وهي مكّية، رواه العوفي وغيره عن ابن عباس، وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادةوالجمهور، وحُكي عن ابن عباس وقتادة، قالا: إلا أربع آياتٍ نزلْن بالمدينة أوّلها: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ وقال مقاتل: فيها من المدنيّ...»[١].

١٦- وقال علاء الدين علي المعروف بالخازن في (لباب التأويل في معاني التنزيل): «... عن ابن عباسٍ إلا أربع آياتٍ نزلت بالمدينة، أولها ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾...»[٢].

١٧- وقال محمد بن محمد أبو منصور الماتريدي في (تأويلات أهل السُّنة): «سورة (حم عسق) مكّية إلا آيات»[٣].

١٨- وقال الآلوسي في (روح المعاني): «وفي البحر: هي مكّية إلا أربع آياتٍ من قوله تعالى ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ إلى آخر أربع آيات، وقال مقاتلٌ: فيها مدنيٌّ...»[٤].

١٩- قال أحمد بن مصطفى المراغي في تفسيره (تفسير المراغي): «هي مكّية إلا الآيات ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، فمدنية...»[٥].

٢٠- وقال محمد عزّت دروزة في (التفسير الحديث): «وقد ذكر

---

(١) زاد المسير، ج٤، ص٥٨.
(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل، ج٤، ص٩٣.
(٣) تفسير الماتريدي، ج٩، ص١٠٠.
(٤) روح المعاني، ج١٣، ص١١.
(٥) تفسير المراغي، ج٢٥، ص١٣.

المصحَف الـذي اعتمدنـاه أنّ الآيـات (٢٣-٢٥) مدنيّـاتٌ...»[١].

٢١- محمود بن أحمد بن موسى العينيّ في "عمدة القاري" قال: «قَالَ مقَاتل: وفيهَا من المدَنيّ قَوْله: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ﴾[٢]. وَقَوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذا أَصَابَهُم الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرونَ﴾ إِلَى قَوْله: ﴿أُولَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِن سَبِيلٍ﴾[٣]»[٤].

٢٢- محمد طاهر بن عاشور في (التحرير والتنوير) قال: «وعن ابن عباسٍ وقتادة استثناء أربع آياتٍ أولاها قوله ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٥] إلى آخر الأربع الآيات. وعن مقاتلٍ استثناء قوله تعالى: ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا إلى قوله: إنه عليم بذات الصدور[٦]. روي أنها نزلت في الأنصار، وهي داخلة في الآيات الأربع التي ذكرها ابن عباسٍ»[٧].

٢٣- رضوان بن محمد المخلّلاتي في (القول الوجيز) قال: «مكّية، وعن ابن عباسٍ وقتادة: غير أربع آياتٍ منها نزلتْ بالمدينة، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾»[٨].

(١) التفسير الحديث، ج٤، ص٤٣٥.
(٢) الشورى: ٣٢.
(٣) الشورى: ٣٩-٤١.
(٤) عمدة القاري، ج١٩، ص١٥٦.
(٥) الشورى: ٢٣.
(٦) الشورى: ٢٣، ٢٤
(٧) التحرير والتنوير، ج٢٥، ص٢٣- ٢٤.
(٨) القول الوجيز، ص٢٨٤.

فالباحث المنصف - أيًّا كان - عند تتبّعه أقوال علماء أهل السّنة حول مكية سورة الشورى سيحمل هذا الإطلاق على التغليب حتمًا، وقد أشار الزرقاني في (مناهل العرفان) إلى هذا المعنى بقوله: «إنَّ وَصف السورة بأنَّها مكية أو وصفها بأنَّها مدنية يكون بحسب حال أكثر الآيات التي تغلب على السورة، فإنْ كانت أكثر آيات السورة مكيةً كانت السورة مكية، وإنْ كان أكثرها مدنيًّا كانت السورة مدنية»[1].

هذا، ومن تأمل في ما ذكرناه هان عليه ترك الهوى المردي، واعتاض عنه بالنافع المجدي.

الخطوة الثالثة: آيات مدنية في سُوَرٍ مكية

إن استنكار وجود بعض الآيات المدنية في السور المكية - كما هو حال ابن تيمية في تكذيبه اختصاص آية المودة بأهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، معلّلا ذلك بقوله: «فإنّ هذه الآية في سورة الشورى، وسورة الشورى مكّيّة بلا ريب» - يُستشفّ منه استبعاد وجود آيات مدنية في سور مكية.

فأقول: إن وجود آياتٍ مدنية في سور مكية - وكذلك العكس - كثيرٌ في القرآن الكريم.

قال ابن الضريس في فضائل القرآن: «حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي

---

(١) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان، ج١ ص١٩٩.

جعفر الرازي، أنبأنا عمر بن هارون، حدثنا عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن ابن عباس، قال: كانتْ إذا أُنزلت فاتحةُ سورةٍ بمكة كُتبتْ بمكة، ثم يزيد الله فيها ما شاء»[1]، وقال البيهقي في (الدلائل): «في بعض السوَر التي نزلت بمكة آياتٌ نزلت بالمدينة فأُلحقتْ بها»[2]، وقال ابن الحصّار: «كلُّ نوعٍ من المكي والمدني منه آياتٌ مستثناة»[3]، وقال ابن حجر في (الفتح): «قد اعتنى بعض الأئمة ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة في السورة المكية...»[4].

هذا، وقد قسم ابن النقيب في مقدمة تفسيره سوَر القرآن الكريم على أربعة أقسام:

١- مكي.

٢- مدني.

٣- بعضُه مكي وبعضه مدني.

٤- بعضُه مدني وبعضه مكي[5].

وقد ذكر السيوطي في (الإتقان) أمثلة عديدة على وجود آياتٍ مدنية في سوَر مكية، فتارة يَذكر آية مدنية جاءت في سورة مكية، وأخرى آيتين، وثالثة ثلاث آيات...وهكذا بالنسبة إلى السوَر المدنية

(١) الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص٢٢.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص٢٩.
(٥) المصدر نفسه، ج١، ص١٩.

التـي جـاءت في ضمنهـا آيـات مكيـة، وإليـك ذكرهـا:

سـورة البقـرة: قـال السـيوطي: مدنيـة اسـتُثني منهـا آيتـان (الآيـة: ١٠٩)، و(الآيـة:٢٧٢)، وقـال المـاوردي: مدنيـة في قـول الجميـع إلا (آيـة: ٢٨١)[١].

سـورة الأنعـام: قـال أبـو عمـرو الـداني وابـن قتيبـة الدنيـوري والسـيوطي بمكّيتهـا إلا ثـلاث آيـات نزلـتْ بالمدينـة»[٢].

سـورة الأعراف:قـال مجـد الديـن الفيروزآبـادي، والسـيوطي في الإتقـان، والزركـشي في البرهـان: «إنهـا مكيـة إلا ثـلاث آيـات»[٣].

سورة الرعـد: قـال مجـد الديـن الفيروزآبـادي في البصائـر، والزركـشي في البرهـان، والسـيوطي في الإتقـان:«إن سـورة الرعـد مدنيـة إلا آيـة واحـدة»[٤].

سورة إبراهيم: مكية إلا ثلاث آيات، وقال الزركشي في البرهان:«غير آيتين»[٥].

سـورة النحـل: مكيـة إلا ثـلاث آيـات مـن آخرهـا؛ فإنهـا نزلـت

(١) البرهان في علوم القرآن، ج١، ص١٨٧.

(٢) انظـر: الإتقـان في علـوم القـرآن، للسـيوطي، ج١، ص٣٠؛ البيـان في عـدّ آي القـرآن، للـداني، ص١٥١؛ غريـب القـرآن، لابـن قتيبـة، ص١٣١.

(٣) انظـر: بصائـر ذوي التمييـز، للفيروزآبـادي، ج١، ص١٠٣؛ البرهـان في علـوم القـرآن، للزركـشي، ج١، ص٢٠٠؛ الإتقـان في علـوم القـرآن، للسـيوطي، ج١، ص٣٠.

(٤) انظـر: بصائـر التمييـز، ج١، ص١٠٤؛ البرهـان في علـوم القـرآن، ج١، ص٢٠٢؛ الإتقـان في علـوم القـرآن، ج١، ص٣١.

(٥) انظر: قلائد المرجان، ص١٢٧؛ البرهان في علوم القرآن، ج١، ص٢٠٠.

بالمدينـة[١].

سورة الإسراء: مكية إلا خمس آيات نزلْنَ بالمدينة[٢].

الحج: قال ابن حزم في (الناسخ والمنسوخ): «فيها مكيّ وفيها مدنيّ، فأما المكي فمن رأس الثلاثين آية إلى آخرها، وأما المدني منها فمن رأس خمس عشرة إلى رأس الثلاثين»[٣].

المؤمنون: مكية إلا أربع عشرة آية، من قوله تعالى ﴿**حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ**﴾، إلى قوله ﴿**مُبْلِسُونَ**﴾[٤].

الفرقان: مكية إلا قوله تعالى ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ**﴾، إلى ﴿**رَحِيمًا**﴾ فمدني[٥].

الشعراء: مكية إلا أربع آياتٍ في آخرها، من قوله تعالى ﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ**﴾ نزلت إلى آخرها بالمدينة[٦].

القصص: مكّية استُثني منها قوله تعالى﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ**﴾،

---

(١) انظر: البيان في عدّ آي القرآن، ص١٧٥؛ أحكام القرآن، للكيا الهراسي، ج٣، ص١٠١؛ البرهان في علوم القرآن، ج١، ص٢٠٠؛ بصائر التمييز، ج١، ص١٠٣؛ قلائد المرجان، ص١٣٠؛ مناهل العرفان، للزرقاني، ج١، ص١٢٠.
(٢) انظر: قلائد المرجان، ص١٣٤؛ الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص٣١.
(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ، لابن حزم، ص٤٦.
(٤) انظر: قلائد المرجان، ص١٤٨؛ الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص٣٢.
(٥) انظر: الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص٣٢؛ المقصد لتلخيص ما في المرشد، ص٦٢.
(٦) انظر: الناسخ والمنسوخ، للمقري، ص١٣٨؛ غريب القرآن، لابن قتيبة، ص٢٧١؛ البيان في عدّ آي القرآن، ص١٩٦؛ الناسخ والمنسوخ، لابن حزم، ص٤٩؛ الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص٣٢.

إلى قولـه: ﴿الْجَاهِلِيـنَ﴾[١].

سـورة العنكبوت: قـال الزرقـاني في (مناهـل العرفان): «مكيـة مـا عـدا الآيـات الإحـدى عـشرة الأولى منهـا، فإنهـا مدنيـة»[٢].

سـورة لقـمان: مكيـة إلا ثـلاث آيـات منهـا، فإنهـن نزلْـنَ بالمدينـة (الآيـة: ٢٧- ٢٩)[٣].

سورة السـجدة: مكّيـة مـا خـلا ثـلاث آيـات منهـا، مـن قولـه تعـالى ﴿أَفَمَـنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَـنْ كَانَ فَاسِـقًا﴾ إلى آخـر ثـلاث آيـات؛ فإنهـا نزلـت بالمدينـة تصديقًـا لقـول الإمـام علـيّ بـن أبي طالـب عليه السلام في حقّ الوليـد بـن عقبـة بـن أبي معيـط، حـين تكلـم، فقـال لـه الإمـام عـلي عليه السلام: اسـكتْ يـا فاسـق[٤].

سـورة سـبأ: مكّيـة اسـتُثني منهـا ﴿وَيَـرَى الَّذِيـنَ أُوتُـوا الْعِلْمَ﴾ الآيـة، فمدنيـة، وروى الترمـذي عـن فـروة بـن نسيك المـرادي، قـال: أتيـتُ النبـي صـلى الله عليـه وسـلم، فقلـت: يـا رسـول الله، ألا أقاتـل مَـن أدبـر مـن قومـي... الحديـث، وفيه: وأنـزل في سـبإ مـا أنـزل، فقـال رجـلٌ: يـا رسـول

(١) الإتقـان في علـوم القـرآن، ج١، ص٣٢؛ بصائـر ذوي التمييـز، ج١، ص١٠٤؛ المقصـد لتلخيـص مـا في المرشـد، ص٦٥؛ إتحـاف فضـلاء البشر، ص٤٣٤.

(٢) مناهـل العرفـان في علـوم القـرآن، للزرقـاني، ج١، ص١٩٨؛ وانظـر: الإتقـان في علـوم القـرآن، ج١، ص٣٢؛ قلائـد المرجـان، ص١٦٣.

(٣) معـاني القـرآن، للنحـاس، ج٥، ص٢٧٧؛ وانظـر: البيـان في عـدّ آي القـرآن، ص٢٠٦؛ إتحـاف فضـلاء البـشر، ص٤٤٧؛ الإتقـان في علـوم القـرآن، ج١، ص٣٢.

(٤) انظـر: البيـان في عـدّ آي القـرآن، ص٢٠٧؛ الكامـل في القـراءات العـشر والأربعـين، ص١٢٢؛ النكـت في القـرآن الكريـم، للقـيرواني، ص٩٨؛ إعـراب القـرآن، للأصبهـاني، ص٢؛ قلائـد المرجـان، ص١٦٦؛ الإتقـان في علـوم القـرآن، ج١، ص٣٢.

الله، وما سبأ؟... الحديث. قال ابن الحصار: «هذا يدل على أن هذه القصة مدنية؛ لأن مهاجرة فروة بعد إسلام ثقيف سنة تسع. قال: ويُحتمل أنْ يكون قوله (وأنزل) حكاية عما تقدم نزوله قبل هجرته»(١).

سورة يس: مكّية استُثني منها ﴿**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى**﴾...الآية؛ لما أخرجه الترمذي والحاكم عن أبي سعيد، قال: كانتْ بنوسلَمة في ناحية المدينة، فأرادوا النقلة إلى قريب المسجد، فنزلت هذه الآية. قال النبي صلى الله عليه و[آله] وسلم: إن آثاركم تُكتب فلم ينتقلوا، واستثنى بعضهم ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا**﴾... الآية، قيل: نزلتْ في المنافقين(٢).

سورة الزمر: مكّية استُثني منها ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ**﴾ الآيات الثلاث(٣).

سورة غافر: مكية استُثني منها ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ**﴾ إلى قوله ﴿**لَا يَعْلَمُونَ**﴾(٤).

سورة الشورى: مكّية، قال السيوطي في (الإتقان): «استُثني منها ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى**﴾ إلى قوله ﴿**بَصِيرٌ**﴾ قلتُ: بدلالة ما أخرجه الطبراني والحاكم في سبب نزولها؛ فإنها نزلتْ في الأنصار»(٥).

وقال في (لباب النقول) ما هذا نصُّه: «أخرج الطبراني بسند

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، ١: ٣٢، وانظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد، ٧٠، قلائد المرجان، ١٧٠.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، ١: ٣٣.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الإتقان فيي علوم القرآن، ج١، ص٦٤.

ضعيفٍ عن ابن عباس، قال: قالت الأنصار: لو جمعْنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالًا، فأَنزل الله ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ فقال بعضهم: إنما قال هذا ليقاتل عن أهل بيته، وينصرهم فأنزل الله ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا**﴾ إلى قوله ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ**﴾ فعرض لهم التوبة إلى قوله ﴿**وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ**﴾»[١].

سورة الزخرف:مكّية إلا آية ﴿**وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا**﴾ الآية، نزلت بالمدينة[٢].

سورة الجاثية: مكّية إلا قوله ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا**﴾ الآية، فمدني[٣].

سورة الأحقاف: مكّية إلا قوله ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**﴾ الآية. وإلا قوله ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾ الآية. وإلا قوله ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ**﴾ الثلاث آيات، فمدنيات[٤].

سورة القمر:قال ابن أبي حاتم: «حدثنا أبي، حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا حماد عن أيوب عن عكرمة، قال: «لما نزلت ﴿**بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ**﴾ قال عمر: أيُّ جمعٍ يُهزم؟ أيُّ جمعٍ يُغلب؟ قال عمر: فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلّى الله

(١) لباب النقول في أسباب النزول، ص١٧٢.
(٢) قلائد المرجان، ص١٥٨؛وانظر: الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص٣٣.
(٣) المقصد لتلخيص ما في المرشد، ص٧٩؛ وانظر: الإتقان في علوم القرآن، ص١، ص٣٣.
(٤) المصدر نفسه.

عليه وسلّم يثب في الدرع وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ فعرفتُ تأويلها يومئذ. فسورة القمر مكّية، والحدث الذي أشارت إليه مدني، فهو من باب الإخبار بالمغيَّب فحسب»[١].

سورة الرحمن: مدنية استُثني منها ﴿يَسْأَلُهُ﴾ الآية، حكاه في جمال القُرّاء[٢].

سورة الواقعة: مكّية استُثني منها ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ وقوله ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ إلى ﴿تُكَذِّبُونَ﴾؛ لما أخرجه مسلم في سبب نزولها[٣].

سورة المجادلة: مدنية استُثني منها ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ الآية، حكاه ابن الغرس وغيره[٤].

سورة التحريم: تقدّم عن قتادة أن المدني منها إلى رأس العشر، والباقي مكي[٥].

سورة تبارك: أخرج جويبر في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس، قال: أُنزلت الملك في أهل مكّة إلا ثلاث آيات[٦].

سورة المزَّمِّل: مكّية إلا قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى﴾

(١) المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار، ص١٢٦.
(٢) الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص٣٤.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر السابق.
(٦) الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص٦٦.

نزلـت بالمدينـة بعـد ذلـك بسـنة(١).

سورة الإنسان: مدنية استُثني منها ﴿**فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ**﴾(٢).

سـورة المرسـلات: مكّيـة اسـتُثني منهـا ﴿**وَإِذَا قِيـلَ لَهُـمُ ارْكَعُـوا لَا يَرْكَعُـونَ**﴾ حـكاه ابـن الغـرس(٣).

ومـن جميـع مـا تقـدم يتضـح أن ابـن تيميـة غـير مؤتمـن في مـا ينقلـه ولا عـبرة فيـما يقولـه، بـل ثبـت أنـه لم يطّلـع عـلى جوامـع الحديـث والتفسـير في مذهبـه، وقـد بـان ذلـك بوضـوح مـن خـلال الخطـوات الثـلاث المتقدمـة.

❖❖❖

(١) انظر: روح المعاني، للآلوسي، ج١٥، ص١١٢؛ إعراب القرآن، للأصبهاني، ص٣؛ النكت في القرآن الكريم، ص١٠٠؛ الكامل في القراءات العشر والأربعين، ص١٢٧.
(٢) الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص٣٤.
(٣) المصدر السابق.

المحور الثاني

تفسير وبيان مفردات الآية الشريفة

وفيه أربعة مباحث:

- **المبحث الأول**: بيان قوله سبحانه: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾.
- **المبحث الثاني**: الاستثناء وأثره في مؤدّى الآية الشريفة.
- **المبحث الثالث**: بيان قوله سبحانه: ﴿**إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾.
- **المبحث الرابع**: أقوال المفسّرين وبيان أدلتهم في المراد من قوله سبحانه: ﴿**إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾.

المبحث الأول

بيان قوله سبحانه ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾.

معنى (الأجر) في اللغة والاصطلاح

لفظ (الأجر)، ورد في أكثر من تسعين موضعًا في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾**.

ولفظ (الأجر) من حيث اللغة، له «أصلان يمكن الجمعُ بينهما بالمعنى، فالأول الكِراء على العمل، والثاني جَبْر العظم الكَسِير. فأمّا الكِراء فالأجر والأُجْرة، وكان الخليل يقول: الأجْر جزاء العمل، والفعل أجَرَ يَأجُرُ أَجْرًا، والمفعول أجر مأجور. والأجير: المستأجَر. والإجَارة ما أعطيتَ مِنْ أجرٍ في عمل، وقال غيره: ومن ذلك مَهر المرأة، قال الله تعالى: **﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾**[1]. وأما جبر العظم فيقال

(١) النساء:٢٤، الطلاق:٦.

منه أجرت يده. وناس يقولون: أجرت يده. فهذان الأصلان، والمعنى الجامع بينهما أن أجرة العامل كأنها شيء يجبر به حاله في ما لحقه من كدٍّ في ما عمله. فأما الإجار فلغة شامية»[١].

قال الفيومي:«أجره الله أجرًا وآجره إذا أثابه، وأجرت الدار والعبد. قال الزمخشري: وآجرت الدار على أفعلت فأنا مؤجر، ولا يقال مؤاجر فهو خطأ، والأجرة الكراء، والجمع أجر مثل غرفةٍ وغرفٍ، وربما جمعت أجراتٍ بضم الجيم وفتحها، ويستعمل الأجر بمعنى الإجارة والأجرة»[٢].

وقال الراغب في مفرداته:«الأجر والأجرة: ما يعود من ثواب العمل دنيويًّا كان أو أخرويًّا، نحو قوله تعالى: ﴿**إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ**﴾[٣]، ﴿**وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[٤]، ﴿**وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾[٥].وجمع الأجر أجور، والأجر، والأجرة يقال في ما كان عن عقد وما يجري مجرى العقد، ولا يقال إلا في النفع، نحو قوله تعالى: ﴿**لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ**﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿**فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ**﴾[٧]. والجزاء يقال في ما كان عن عقدٍ وغير عقد، ويقال في النافع والضارّ، نحو قوله تعالى: ﴿**وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً**

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ج١، ص٦٢-٦٣.
(٢) المصباح المنير، للفيومي، ج١، ص٥.
(٣) يونس:٧٢.
(٤) العنكبوت:٢٧.
(٥) يوسف:٥٧.
(٦) آل عمران:١٩٩
(٧) الشورى:٤٠.

وَحَرِيـرًا﴾[١]، وقولـه تعـالى: ﴿**فَجَـزَاؤُهُ جَهَنَّـمُ**﴾[٢].

يقال: أجر زيد عمرًا يأجره أجرًا: أعطاه الشيء بأجرة»[٣].

وقـال الزمخشري: «أجـرك الله عـلى مـا فعلـتَ، وأنـت مأجـور عليـه. ومنـه قولـه تعـالى: ﴿**عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ**﴾ أي تجعلهـا أجـري عـلى التزويـج، يريـد المهـر، مـن قولـه تعـالى: ﴿**وَآتُوهُـنَّ أُجُورَهُـنَّ**﴾ كأنـه قـال: عـلى أنْ تمهـرني عمـل هـذه المـدة، وآجـرَني فـلان داره فاسـتأجرتُها، وهـو مؤجِّـر، ولا تقـل مؤاجـر؛ فإنـه خطـأ وقبيـح، وإنـما الـذي هـو فاعـل قولـك: آجـر الأجـير مؤاجـرة، كقولـك شـاهره وعاومـه، وكـما يقـال: عاملـه وعاقـده. وتقـول: طلـب الأجـرة، فأعطـاه الأجـرة»[٤].

ومما تقدّم نخلص إلى القول بأن لفظ (الأجر) يفيد أمرين:

أحدهمـا: الكـراء عـلى العمـل؛ يقـال: أجـر فـلان فلانًـا، يأجـره أجـرًا: أعطـاه الـشيء بأجـرة؛ ويقـال: آجـر فـلان فلانًـا: أعطـاه الأجـرة؛ ويقـال: آجـره الله، وأجـره الله، كلاهمـا بمعنـى.

وثانيهـما: جـبر العظـم المكسـور؛ يقـال: أُجـرت يـده، إذا جُـبر عظمُهـا المكسـور. والمعنـى الجامـع بينهـما: أنّ أجـرة العامـل كأنهـا شيء يُجـبر بـه حالـه، في مـا لحقـه مـن تعـب وكـدٍّ في مـا عملـه.

---

(١) الإنسان:١٢.

(٢) النساء:٩٣.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ج١، ص١٥-١٦.

(٤) أساس البلاغة، للزمخشري، ج١، ص٢٢.

مصطلح (الأجر) في القرآن:

إن مصطلح (الأجر) في القرآن، جاء على أربعة معانٍ:

الأول: مهـور الزوجـات، ومنـه قولـه تعـالى: ﴿**فَآتُوهُـنَّ أُجُورَهُـنَّ فَرِيضَـةً**﴾(١) أي: مهورهـن.

الثـاني: ثـواب الطاعـات، ومنـه قولـه سـبحانه: ﴿**وَلَنَجْزِيَـنَّ الَّذِيـنَ صَبَـرُوا أَجْرَهُـمْ**﴾(٢) أي: ثوابهـم؛ ومصطلـح (الأجـر) بمعنـى (الثـواب) إطلاقـه كثـير في القـرآن.

الثالـث: الجعـل - أي المقابـل المـادي عـلى عمـلٍ مـا- ومنـه قولـه تعـالى: ﴿**وَمَـا تَسْـأَلُهُمْ عَلَيْـهِ مِـنْ أَجْـرٍ**﴾(٣)، وقولـه سـبحانه: ﴿**أَمْ تَسْـأَلُهُمْ أَجْـرًا فَهُـمْ مِـنْ مَغْـرَمٍ مُثْقَلُـونَ**﴾(٤).

الرابـع: النفقـة، كقولـه تعـالى: ﴿**فَـإِنْ أَرْضَعْـنَ لَكُـمْ فَآتُوهُـنَّ أُجُورَهُـنَّ**﴾(٥) أي: نفقـة الرضـاع.

والأصـل في معنـى (الأجـر) مـا يعـود مـن ثـواب العمـل، دنيويًّـا أو أُخرويًّـا، لكـن جـرى اسـتعمال (الأجـرة) في الثـواب الدنيـوي، واسـتعمال (الأجـر) في الثـواب الأخـروي.

---

(١) النساء:٢٤.
(٢) النحل:٩٦.
(٣) يوسف:١٠٤.
(٤) الطور:٤٠.
(٥) الطلاق:٦.

وذكروا من الفروق بين لفظ (الأجر) ولفظ (الجزاء)، أن (الأجر) يقال في ما كان من عقد، كالإجارة على عملٍ ما، وما كان يجري مجرى العقد، كإعطاء أجرٍ ماديٍّ لمن يقوم بخدمةٍ ما، من غير اتفاقٍ مسبق، أما (الجزاء) فيقال في ما كان من عقد، كأنْ تعطي عاملًا يعمل لديك جزاءً على عمله، أي: أجرًا؛ ويقال كذلك في غير العقد، كأنْ تعطي الطالب جزاءً ما، بسبب جِدِّه ونشاطه؛ وثمة فارقٌ آخر بينهما، وهو أنّ لفظ (الأجر) لا يقال إلا في النفع دون الضر؛ أما لفظ (الجزاء)، فأعم.

نأتي بعد هذه الجولة لتحديد لفظ (الأجر) الوارد في قوله سبحانه: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾.

إن معنى الأجر في الآية الشريفة -محل البحث- هو الجعل أو المقابل المادي كما هو واضح، فيكون معنى الآية الشريفة: لا أسألكم على أداء الرسالة من الأجر، أو لا أسألكم على الإيمان جعلًا، أو على هذا التبليغ من جعل..

وقد وردت في القرآن الكريم عدة آياتٍ تنصّ على أنّ الأنبياء لا يَسألون أجر هداية الناس من الناس أنفسهم، وسيأتي الكلام عن ذلك في الأبحاث القادمة مفصّلًا.

إذن، فقد عُلم مما تقدم أنّ (الأجر) في الآية الشريفة هو الجعل أو المقابل، ومعلوم أيضًا أن من وظائف النبي ﷺ هو إبلاغ الوحي الإلهي في جميع جوانبه وزواياه، وأن الرسالة التي أُمر ﷺ بإبلاغها للناس الواردة في آية المودة تميزت على سابقاتها، فضاهت سائر الأمور التي بلّغها للناس.

شعار الأنبياء عليهم السلام

إنّ الأنبياء عليهم السلام لا يبتغون أجر تبليغهم الرسالة وهدايتهم الناس من الناس أنفسهم، والأجر كما عرفت هو جعْلٌ أو مقابلٌ ماديّ، وهم -كما لا يشك في ذلك مسلم- أرفَعُ شأنًا من أنْ تهمّ أنفسهم إلى زخارف الدنيا وزينتها، كيف؟ وهم من بذلوا مهَجهم في سبيل إعلاء كلمة الله عزّ وجلّ، يبتغون بذلك وجه الله - سبحانه- ومرضاته، والناظر في كتاب الله سبحانه يرى بوضوحٍ أن شعار كل نبيٍّ من الأنبياء هو ﴿**لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾، وقد جاء في القرآن الكريم جملة من الآيات الشريفة بيّنت ذلك بوضوح، وإليك ذكرها:

١- يقول الله سبحانه في سورة يونس الآية ٧٢ على لسان أوّل أولي العزم من الأنبياء، النبي نوح عليه السلام: ﴿**فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾(١).

٢- وفي سورة هود الآية ٢٩ يقول سبحانه على لسانه أيضًا: ﴿**وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ**﴾(٢).

٣- وفي سورة الشعراء الآية ١٠٩ يقول على لسانه أيضًا عليه السلام: ﴿**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾(٣).

٤- ويقول سبحانه على لسان النبيّ هود عليه السلام: ﴿**يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ**

(١) يونس:٧٢.
(٢) هود:٢٩.
(٣) الشعراء:١٠٩.

عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[١].

٥- وفي سورة الشعراء الآية ١٢٧ يقول سبحانه على لسانه أيضًا عليه السلام: ﴿**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[٢].

٦- وفي السورة ذاتها يقول سبحانه على لسان النبي صالح عليه السلام: ﴿**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[٣].

٧- وفي السورة ذاتها الآية ١٦٤ يقول سبحانه على لسان النبي لوط عليه السلام مخاطبًا قومه: ﴿**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[٤].

٨- وفي السورة ذاتها يقول سبحانه على لسان النبي شعيب عليه السلام مُعْلنًا في قومه: ﴿**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[٥].

فدلّت هذه الآيات على أن النداء الموحَّد الذي ارتفعت به أصوات جميع الأنبياء عليهم السلام - مع أنهم بُعثوا في حقبٍ زمنية متباعدة ومجتمعات مختلفة- كان أنْ يا أيها الناس لا نسألكم أيَّ أجرٍ أو مال لقاء تبليغنا إيّاكم رسالة الله، ولقاء ما تحملناه من جهد ومتاعب ومشقات في هذا

(١) هود: ٥١.
(٢) الشعراء: ١٢٧.
(٣) الشعراء: ١٤٥.
(٤) الشعراء: ١٦٤.
(٥) الشعراء: ١٨٠.

الصدد؛ لأن أجرنا على رب العالمين.

إلا أنّ النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم قد سأل الأجر على هدايته الناس، لكن ما هذا الأجر؟ أتراه أجرًا دنيويًا، أو تراه أجرًا يعود نفعه عليه صلى الله عليه وآله وسلم؟

مؤكّدٌ أنه لا هذا ولا ذاك، بدلالة ما نصّتْ عليه الآيات آنفة الذكر؛ فالأجر الذي طالب به النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم على هدايته الناس في قوله سبحانه﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾(1)،إنما يعود نفعه على الناس أنفسهم، بدلالة قوله سبحانه:﴿**قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾(2)،وبذلك لا يكون أجرًا في الحقيقة؛ لمكان الاستثناء المنقطع، بل حتى على القول بكونه متصلًا، بلا فرق؛ لما علمتَ من أن الأنبياء لا تهفو نفوسهم إلى زخارف الدنيا وزينتها وانكبابهم عليها، لمقتضى العصمة.

خصائص خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم

إذا حكّم العاقل عقله، وأجال في القرآن نظره سيجد أنّ الله سبحانه قد خصّ محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم من بين جميع الأنبياء والرسل بخصائص واضحة بيّنة هي كالشمس في رابعة النهار، وما ذاك إلا جزاءٌ موفورٌ منه سبحانه لنبيّه الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، ومن تلك الخصائص:

---

(1) الشورى:٢٣.
(2) سبأ:٤٧.

أنه خاتم الأنبياء والمرسلين، قال سبحانه: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾(١).

أنه أُرسل إلى الناس عامة، قال سبحانه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾(٢).

وأنه صاحب المقام المحمود في القيامة، قال سبحانه: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾(٣).

وأنه نودي بالنبوة والرسالة دون غيره من الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين)، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾(٤)، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(٥)، وأما غيره من الأنبياء فنودوا بأسمائهم مجردة، ومن ذلك قوله سبحانه مخاطبًا إبراهيم عليه السلام: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾(٦)، وقوله سبحانه مخاطبًا موسى عليه السلام: ﴿أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾(٧)، وقوله سبحانه مخاطبًا عيسى عليه السلام: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ﴾(٨)، وهكذا مع بقيةِ مَن بعثه الحق تعالى من الأنبياء

(١) الأحزاب: ٤٠.
(٢) الفرقان: ١.
(٣) الإسراء: ٧٩.
(٤) الأحزاب: ٤٥.
(٥) المائدة: ٦٧.
(٦) هود: ٧٦.
(٧) القصص: ٣٠.
(٨) آل عمران: ٥٥.

والمرسلين (صلوات الله عليهم أجمعين).

وأنه امتاز على سائر الأنبياء بأسبقيته في الإقرار لله بالوحدانية، قال سبحانه على لسانه صلى الله عليه وآله وسلم مخاطبًا قومه: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾(١)، وقوله سبحانه أيضًا على لسانه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾(٢)، والملحوظ في هذه الآيات الشريفة أن خطابه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن على أنه مجرد فردٍ من المسلمين وحسب، بل نجده قد أضفى على نفسه الطاهرة أنه أول المسلمين، الأمر الذي لم نلحظه في خطاب سائر الأنبياء عليهم السلام، ودونك النبي يونس عليه السلام، حيث يقول مخاطبًا قومه: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(٣)، وهكذا غيره من الأنبياء عليهم السلام.

وأنه صلى الله عليه وآله وسلم، امتاز عن غيره من الأنبياء عليهم السلام بسؤال الأجر، فسائر الأنبياء سألوا الله عزّ وجلّ الأجر على ما بذلوه في هداية أقوامهم، قال سبحانه: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾(٤)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(٥)، وقال سبحانه: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾(٦).

---

(١) الزمر:١٢.
(٢) الأنعام:١٦٣.
(٣) يونس:٧٢.
(٤) هود:٢٩.
(٥) الشعراء:١٠٩-١٨٠.
(٦) سبأ:٤٧.

وقد أوضحنا سابقًا أنّ الأنبياء لم يطلبوا أجرًا من أقوامهم، وقد بان جليًّا أنّ شعارهم كان﴿**إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ**﴾ فما سألوا الأجر على هدايتهم الناس إلا ممن أرسلهم لهدايتهم وهو الله سبحانه، فالأجر الذي طلبه الأنبياء من الله تعود فائدته عليهم، والنبي الخاتم ﷺ كذلك طلب الأجر من الله سبحانه، إلا أن فائدته تعود على المخاطبين؛ إذ إنّه طلب أجرًا لا يعود نفعه على شخصه الطاهر، بل إن نفع ذلك عائد على غيره من أمته.

ومن هنا يتضح الفرق بين سؤال النبي ﷺ وبين سائر الأنبياء؛ فهم سألوا ما يعود نفعه عليهم لا على غيرهم، وسؤال نبينا ﷺ أجر هدايته من الناس إنما يعود نفعه على الناس أنفسهم إن اتبعوا وتمسكوا بأهل بيته عليهم السلام، فأمره سبحانه لنبيه بقوله:﴿**قل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾؛ سببه أنّ الصلاح الدائم ينحصر في تمسك الأمة بأهل البيت (القربى) (صلوات الله عليهم)؛لما لهم من أثرٍ عظيم في إبقاء الخير الدائم والعدل والمساواة، وقد جاء على لسان النبي ﷺ ضرورة التمسك بأهل بيته (صلوات الله عليهم) في حديث الثقلين المتواتر عند الفريقين، قوله: «إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله، حبل ممدود ما بين الأرض والسماء، وعترتي أهل بيتي، وأنّهما لن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض»[1].

---

(١) صحيح الجامع الصغير، للألباني، ج١، ص٤٨٢، مسند أحمد بن حنبل، برقم: ٢١٦٥٤، تصحيح شعيب الأرنؤوط، مجمع الزوائد، ج١، ص١٧٠، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات، ج٩، ص١٦٢، قال الهيثمي: رواه أحمد وإسناده جيد.

فضرورة التمسك بأهل البيت (القربى) عليهم السلام تقتضي عدم ضلال المتمسِّك بهم.

ومن هنا يتضح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في تفكيرٍ دائم ومستمر حيال مستقبل الأمة وما سيحل بها من بعده، فأبان في عدة مواطن: أنْ يا أيها الناسُ، هؤلاء أهل بيتي عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، تمسكوا بهم من بعدي تهتدوا إلى الصراط المستقيم، ولا تفارقوهم فتضلوا.. ولا تعادوهم؛ فمعاداتهم معاداة لي.. ولا تحاربوهم؛ فإن حربهم حربي.. ولا تبغضوهم فإنه بُغْض لي.. وأحاديثه صلى الله عليه وآله وسلم بشأنهم عليهم السلام ملأت الخافقين، على رغم الدس والتحريف والوضع الذي أنهك البيت الأموي طيلة سنين مضت في محاولات يائسة بائسة لتشويه الصورة التي عكسها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أذهان المسلمين عن مكانة أهل بيته الأطهار، فتركزت في طباعهم، وسطّرها الصحابة في صحائفهم؛ فسارت مسير الشمس في رابعة النهار- أنّ أهل بيته هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

❖❖❖

المبحث الثاني

نوع الاستثناء في الآية وأثره في دلالتها

هل الاستثناء في الآية متصل أو منفصل؟

الاستثناء أسلوبٌ نحويٌّ ثابت في لسان العرب، يدل عليه القرآن الكريم، وهذا الأسلوب هو إخراج بعض الجملة من بعضها بأداة من الأدوات التي عُدّت لذلك، وأمّ هذا الباب هي (إلّا)، وهي إحدى حروف المعاني الرباعية، وعلاوة على ذلك عدت أيضًا الأصل في الاستثناء، وإن دراستها في هذه الآية من القيمة بمكان؛ حيث وقع الخلاف بين علماء السُّنة والشيعة في نوع هذا الاستثناء وأثره في مؤدّى الآية محل البحث، فذهب بعضٌ من علماء السُّنة والشيعة إلى أن الاستثناء الوارد في الآية الشريفة استثناءٌ متصل، إلا أن البعض الآخر أشكل على ذلك بإشكال مفاده:

أن النبي ﷺ لا يطلب الأجر على تبليغ رسالته؛ لأن مقتضى كون

الاستثناء متصلًا يوجب هذا المعنى، والمعلوم خلاف ذلك؛ إذ شعار الأنبياء في طريق دعوتهم هو ﴿**مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ**﴾.

فهؤلاء -كما هو واضح- ذهبوا إلى أن الاستثناء منقطع، أي أنّ المستثنى ليس من جنس المستثنى منه، وقبل الشروع في المطلوب نبتدئ بذكر أمورٍ في حكم التوطئة والتمهيد لذلك، ثم ننتهي إلى ذكر ما هو المطلوب، حتى يَعلم من اطلع على هذا البحث حقيقة الاستثناء الواقع في الآية الشريفة محل البحث، فنقول:

الاستثناء استفعالٌ من «ثنَاهُ عن الأمر يثنيهِ» إذا صَرَفهُ عنه ولواه؛ فالاستثناءُ صرفُ لفظِ المُستثنى منه عن عمومه بإخراج المستثنى من أنْ يتناولهُ ما حُكِمَ به على المستثنى منه، فإذا قلتَ «جاءَ القومُ، ظُنَّ أنَّ خالدًا داخلٌ معهم في حكم المجيءِ أيضًا، فإذا استثنيتَهُ منهم، فقد صرفتَ لفظَ «القوم» عن عُمومه باستثناءِ أحدِ أفرادهِ - وهو خالدٌ - من حكم المجيءِ المحكومِ به على القوم؛ لذلك كان الاستثناءُ تخصيصَ صفةٍ عامّةٍ بذكر ما يَدُلُّ على تخصيص عمومها وشُمولها بواسطة أداةٍ من أدوات الاستثناء.

وذكر النحويون قسمين للاستثناء: متصل ومنقطع.

المُتّصلُ:

ما كان من جنس المُستثنى منه، نحو «جاءَ المسافرون إلا سعيدًا».

وإليك نماذج من الاستثناء المتصل:

١ - ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۞ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾[١]، استثناء متصل، ولا ضرورة تدعو إلى أنه بمعنى (لكن)، فيكون منقطعًا كما ذهب إليه الحوفي[٢].

٢ - ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۞ إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾[٣]، استثناء متصل من ضمير ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾، ولا يجوز أن يكون استثناءً من ﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾؛ لأنهم كانوا يكونون مندرجين في من كذّب، ويكونون عبادَ الله المخلصين، وذلك لا يمكن، ولا يناسب أنْ يكون استثناءًمنقطعًا؛ إذ يصير المعنى: لكن عباد الله المخلصين من غير قومه لا يحضرون العذاب[٤].

٣ - ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ۞ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾[٥]، استثناء متصل، ومعنى ﴿تَابُوا﴾ أيْ عن الكفر إلى الإيمان، أو عن الكتمان إلى الإظهار[٦].

٤ - ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۞ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ

---

(١) سورة هود، آية: ١١٨ - ١١٩.

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان، ج٦، ص٢٢٧.

(٣) سورة الصافات، آية: ١٢٧-١٢٨.

(٤) البحر المحيط، ج٩، ص١٢٢؛ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للحلبي، ج٩، ص٣٢٨؛ اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، ج١٦، ص٣٤١؛ السراج المنير، للخطيب الشربيني، ح٣، ص٣٩٢.

(٥) سورة البقرة، آية: ١٥٩-١٦٠.

(٦) البحر المحيط في التفسير، ج٢، ص٧٠؛ التفسير المنير، للزحيلي، ج٢، ص٤٦.

مِيثَاقٌ﴾[١]، وفي (البحر المحيط)، قال أبو حيان: «وأصل الاستثناء أنْ يكون متصلًا، وظاهر هذه الآية.. أنه استثناء متصل، والمعنى: إلا الكفار الذين يصلون إلى قومٍ معاهدين.. والاستثناء متصل من مفعول ﴿**فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ**﴾، والمعنى أنه تعالى أوجب قتْل الكافر إلا إذا كان معاهدًا، أو داخلًا في حكم المعاهد، أو تاركًا للقتال؛ فإنه لا يجوز قتلهم، وقول الجمهور: إن المستثنَين كفار، وقال أبو مسلم: إنه تعالى لما أوجب الهجرة على كلّ من أسلم استثنى من له عذرٌ... فعلى قوله يكون استثناءً منقطعًا؛ لأن المؤمنين لم يدخلوا تحت قوله: ﴿**فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ**﴾»[٢].

والمُنقطعُ:

ما ليسَ من جنس ما استثنيَ منه، نحو «احترقت الدارُ إلا الكتُبَ».

قال العكبري في (التبيان في إعراب القرآن): «معنى المنقطع: ألا يكون داخلًا في الأول، بل يكون في حكم المستأنف، وتقدير (إلا) فيه بلكن»[٣].

وقال ابن يعيش في (شرح المفصَّل): «فأما إذا كان من غير الجنس فلا يتناوله اللفظ، وإذا لم يتناوله اللفظ، فلا يحتاج إلى ما يخرجه منه؛ إذ اللفظ إذا كان موضوعًا بإزاء شيء وأطلق، فلا يتناول ما خالفه،

(١) سورة النساء، آية: ٨٩ – ٩٠.
(٢) البحر المحيط في التفسير، ج٤، ص١٢.
(٣) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ج١، ص٣٤٣.

وإذا كان كذلك فإنما يصح بطريق المجاز، والحمل على (لكن) في الاستدراك، ولذلك قدرها سيبويه بلكن، وذلك مِن قِبَل أنّ (لكن) لا يكون ما بعدها إلا مخالفًا لما قبلها، كما أنّ (إلا) في الاستثناء كذلك، إلا أنّ (لكن) لا يُشترط أنْ يكون ما بعدها بعضًا لما قبلها، بخلاف (إلا)، فإنه لا يُستثنى بها إلا بعضٌ من كلٍّ»[1].

وإليك نماذج من الاستثناء المنقطع:

١- ﴿**وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ**﴾[2]، الاستثناء منقطع؛ لأن الأمانيّ ليست من جنس العلم بالكتاب، ولا مندرجة تحت مدلوله[3].

٢- ﴿**فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ**﴾[4]، قرأ أُبيٌّ: «﴿**إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَلِيلٌ مِنْهُمْ**﴾ وهو استثناء منقطع؛ لأن الكون معنى من المعاني، والمستثنى منهم جثث، وتقول العرب: قام القوم إلا أنْ يكون زيدٌ وزيدًا، بالرفع والنصب، فالرفع على أنّ ﴿**يكون**﴾ تامةٌ، والنصب على أنها ناقصة، واسمها ضميرٌ مستكنٌّ فيها يعود على البعض المفهوم مما قبله، والتقدير: إلا أنْ يكون هو - أيْ بعضهم - زيدًا، والمعنى: قام القوم إلا كون زيدٍ في القائمين، ويلزم من انتفاء كونه في القائمين أنه ليس قائمًا، فلا فرق من حيث المعنى بين قام القوم إلا زيدًا، وبين قام

(١) شرح المفصل لابن يعيش، ج٢، ص٥٣.
(٢) سورة البقرة، آية:٧٨.
(٣) البحر المحيط في التفسير، ج١، ص٤٤٤؛ الدر المصون، ج١، ص٤٤٦؛ اللباب في علوم الكتاب، ج٢، ص٢٠٣.
(٤) سورة البقرة، آية:٢٤٦.

القـوم إلا أنْ يكـون زيـدٌ أو زيـدًا»[١].

٣- ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[٢] الاستثناء منقطع، أيْ لكن ما سلف من ذلك، ووقع، وأزالت الشريعة حكمه، فإن الله يغفره، والإسلام يجبه[٣].

٤- ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾[٤]، استثناء منقطع لوجهين:

أحدهما: أن التجارة لم تندرج في الأموال المأكولة بالباطل حتى تُستثنى منه.

الثاني: أن الاستثناء إنما وقع على الكون، والكون معنى من المعاني، وليس مالًا من الأموال[٥].

٥- ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾[٦]، استثناء منقطع، والمعنى: ولكنْ حاجة في نفس يعقوب قضاها، وهو أنه أشفق عليهم

---

(١) البحر المحيط، ج٢، ص٥٧٣؛ الدر المصون، ج٢، ص٥١٩؛ اللباب في علوم الكتاب، ج٤، ص٢٦٦.
(٢) سورة النساء، آية:٢٣.
(٣) البحر المحيط، ج٣، ص٥٨٣؛ المحرر الوجيز، لابن عطية، ج٢، ص٣٤؛ الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي، ج٢، ص٢٠٣.
(٤) سورة النساء، آية:٢٩.
(٥) البحر المحيط، ج٣، ص٦١٠؛ الدر المصون، ج٣، ص٦٦٣؛ اللباب في علوم الكتاب، ج٦، ص٣٣٧.
(٦) سورة يوسف، آية:٦٨.

إشفاق الآباء على الأبناء(١).

فإذا علمتَ هذا علمتَ أَن الاستثناء من الجنس، هو الاستثناءُ الحقيقيُّ؛ لأنه يُفيدُ التخصيص بَعدَ التّعميم، ويُزيلُ ما يُظَنُّ من عُموم الحكم. وأَما الاستثناءُ من غير الجنس فهو استثناءٌ لا معنى له إلاّ الاستدراكُ، فهو لا يُفيدُ تخصيصًا؛ لأن الشيءَ إنما يُخصّصُ جنسَهُ، فإذا قلتَ «جاءَ المسافرون إلا أَمتعتَهُم»، فلفظ «المسافرين» لا يتناول الأمتعةَ، ولا يدلُّ عليها. وما لا يَتناولهُ اللفظُ فلا يَحتاجُ إلى ما يخرجُهُ منهُ. لكنْ إنما استثنيتَ هُنا استدراكًا كيلا يُتَوهم أن أَمتعتَهُم جاءَت مَعهم أَيضًا على عادة المسافرين.

فالاستثناءُ المَّتصلُ يُفيدُ التَّخصيصَ بعدَ التعميم؛ لأنهُ استثناءٌ من الجنس. والاستثناءُ المُنقطعُ يُفيدُ الاستدراكَ لا التّخصيصَ؛ لأنه استثناءٌ من غير الجنس.

وقد أوضح التستري في (إحقاق الحق) قائلًا: «ما تقرر عند المحققين من أهل العربية والأصول أنّ الاستثناء المنقطع مجازٌ واقع على خلاف الأصل، وأنه لا يُحمل على المنقطع إلا لتعذّر المتصل، بل ربما عدلوا عن ظاهر اللفظ - الذي هو المتبادر إلى الذهن - مخالفين له لغرض الحمل على المتصل الذي هو الظاهر من الاستثناء كما صرّح به الشارح العضدي حيث قال: واعلم أنّ الحق أن المتصل أظهر، فلا يكون مشتركًا (لفظًا) ولا للمشترك (معنى) بل حقيقة فيه، ومجاز في

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج٢، ص٥٤١.

المنقطع؛ ولذلك لم يحمله علماء الأمصار على المنفصل إلا عند تعذُّر المتصل، حتى عدلوا للحمل على المتصل عن الظاهر وخالفوه... فيرتكبون الإضمار، وهو خلاف الظاهر ليصير متصلًا، ولو كان في المنقطع ظاهرًا لم يرتكبوا مخالفة ظاهر حذرًا عنه». وقال المرعشي معلِّقًا في شرحه للكتاب المذكور ما نصّه:

«إن المستثنى إنْ لم يكن داخلًا في المذكور كان استثناؤه عنه لغوًا غير صالح لأنْ يُذكر في كلام العقلاء، فالمستثنى عند انقطاع الاستثناء أيضًا داخلٌ في المذكور بنحوٍ من الدخول، وليس الاستثناء إلا إخراجَ ما لولاه لدخل، ومعلومٌ أنّ الإخراج فرع الدخول بالضرورة العقلية والبداهة الأولية... والذي هو الفارق بين المتصل والمنقطع من الاستثناء بعد اشتراكهما في دخول المستثنى في المستثنى منه، دخولُه فيه على نحو الحقيقة في المتصل، وبنحوٍ من أنحاء الدخول غير الدخول على نحو الحقيقة في المنقطع.

فتحصّل أنّ مصحِّح الاستثناء دخولُ المستثنى في المستثنى منه بنحو الدخول، وإلا فلا يسوغ في قانون المحاورات العرفية استثناؤه عنه، فلا بد لمن يريد فهْم مفاد الآية الكريمة ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ بحسب المحاورات العرفية أنْ يحاول التفهُّم والتفحُّص عن مصحِّح استثناء المودة في القربى عن أجر الرسالة»[1].

---

(١) شرح إحقاق الحق، ج٣، ص٢٠.

ونخلص من هذا كله إلى:

١ - أن الأصل في الاستثناء هو الحمل على المتصل مهما أمكن، ولو بارتكاب مخالفةِ ظاهرٍ أو ما شابه، وإلا فإنه منقطع.

٢ - وعلى التسليم بأنّ الاستثناء في الآية - محل البحث - منقطعٌ يتم به المطلوب أيضًا، حيث أنّ الاستثناء لا يصح إلا لوجود علاقةٍ بين المستثنى والمستثنى منه، ولو بنحوٍ من الدخول، كأنْ يكون من توابعه أو من شأنه، وليس داخلًا فيه حقيقة، كما سيتضح لنا ذلك في المطلب الآتي.

أقوال العلماء في الاستثناء الوارد في الآية

ذهـب بعـض العلـماء إلى القـول بـأن الاسـتثناء في الآيـة منقطـع، والبعـض الآخـر إلى أنّـه اسـتثناءٌ متصـل:

فقد ذهب إلى القول بأن الاستثناء الوارد في قوله سبحانه: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ استثناءٌ متصل، غيرُ واحدٍ من علماء أهل السُّنة وبعضٌ من أكابر علمائنا، فالشيخ المفيد رحمه الله في تصحيح الاعتقاد اعترض على قول الشيخ الصدوق رحمه الله، الذي عَدّ الآية في مجالِ بيانِ أنّ الرسول قد طلب أجرًا على الرسالة، فقال: «لا يصح القول بأن الله تعالى جعل أجر نبيِّه مودةَ أهل البيت عليهم السلام، ولا أنه جعل ذلك من أجره صلى الله عليه وآله وسلم ....» إلى أنْ قال: «فإنْ قال قائلٌ: فما معنى قوله: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾؟ أوَ ليس هذا يفيد أنه قد سألكم مودة القربى لأجره على الأداء؟

قيل له: ليس الأمر على ما ظننْتَ؛ لما قدّمنا من حجة العقل والقرآن، والاستثناء في هذا المكان ليس هو من الجملة، ولكنه استثناءٌ منقطع، ومعناه: قل لا أسألكم عليه أجرًا، لكن أُلزمُكُم المودةَ في القربى وأسألُكُمُوها»[1].

وجَوّز جماعةٌ من علماء أهل السّنة -كالزمخشري- أنْ يكون الاستثناء متصلًا، فقال ما نصُّه: «يجوز أنْ يكون استثناءً متصلًا، أيْ:

---

(١) تصحيح الاعتقاد، للشيخ المفيد، ص ١١٨-١١٩.

لا أسألكم أجرًا إلا هذا، وهو أنْ تودّوا أهل قرابتي»[١]، وقال النسَفي في تفسيره، ما نصُّه: «يجوز أنْ يكون استثناءً متصلًا، أيْ لا أسألكم أجرًا قطُّ، ولكني أسألكم أنْ تودّوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم»[٢].

ومن علمائنا الأعلام مَن جوّز ذلك أيضًا، منهم: شيخ الطائفة ﵀ في تفسيره[٣]، والشيخ الطبرسي ﵀ أيضًا في تفسيره[٤].

ثبوت المطلوب على كلا التقديرين

إن سبب صرْفِ بعضِهم الآيةَ عن ظاهرها، والاستثناء عن ظاهره، وهو كونه متصلًا والإصرار على كونه منقطعًا، إنما هو للأسباب الآتية:

أولًا: لقولهم بأن المودة ليست بأجرٍ؛ لأنها ليستْ أجرًا دنيويًّا ماديًّا، فلا يصح إدخالها في جملة الأجور التي تُقدّم مقابل أيِّ شيءٍ، لا سيما تبليغ الرسالة.

ثانيًا: عدم جواز سؤال النبيّ الأعظم ﷺ الناس أنْ يكافؤوه ويشكروه، وانتظار الأجر منهم على ما قدّمه لهم من نصحٍ وهدايةٍ وتبليغِ رسالة ربِّه لهم؛ لأن ذلك ينافي الإخلاصَ وانتظارَ الأجر

(١) الكشاف، الزمخشري، ج٤، ص٢٢٣.
(٢) تفسير النسَفي، ج٤، ص١٠٥.
(٣) التبيان، للطوسي، ج٩، ص١٥٨.
(٤) مجمع البيان، للطبرسي، ج٩، ص٤٣.

والثواب من الله سبحانه وتعالى.

ثالثًا: مخالفة هذه الآية لآياتٍ كثيرة تذكر حوار الأنبياء والرسل مع أقوامهم، وكذلك نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم مع قومه، كما حكى سبحانه عنهم ﴿**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾(١)، فهذه الآية وغيرها هي أحدى أهم الأسباب في قولهم بالاستثناء المنقطع.

وللجواب عن هذه الأمور نقول:

١ - يجوز أنْ تكون المودة والمحبة لأهل البيت عليهم السلام أجرًا للنبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لعدة أسباب:

منها: لأنه ظاهر الآية، وكذلك لأنه ظاهر الاستثناء، كما بيّنا في المقدمة من وجوب البناء على كونه متصلًا إلا إذا استحال ذلك، وعلى أقلّ تقدير لأن المتصل أظهر من المنقطع، أو أنه حقيقةٌ، والمنقطع مجازٌ، ما شئتَ فعبِّرْ، فظاهر القرآن جعْل المودة أجرًا.

ومنها: أن الأجر غير محصورٍ بالأجر المادي، وإنما يشمل المعنوي أيضًا؛ لأنه عملٌ اختياريٌّ ذو قيمة محترمة ومعتدٍّ بها شرعًا وعقلًا وعرفًا، فتدخل المودة في مصاديق عنوان الأجر.

فالمحبة لله ولرسوله ولأهل بيته وللمؤمنين عمومًا ثابتةٌ ومأمورٌ بها شرعًا كقوله تعالى: ﴿**الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾(٢)، وقوله عزّ من قائلٍ: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ**

(١) سورة الشعراء، آية: ١٠٩، وآية: ١٨٠.

(٢) سورة التوبة، آية: ٧١.

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾(١)، فبيّن تعالى في هذه الآية الكريمة بأنّ محبتنا لله وللرسول لها أجرٌ، وهذا الأجر هو مبادلتنا الحب مع غفران الذنوب، وهذا يدلّ على قيمة هذا العمل واحترامه مما يؤدي إلى الأمر به.

ومنها: أن جملةً من العلماء المتقدّمين والمتأخرين ينصّون - عند تفسير آية المودة - على جعل المودة أجرًا بصراحةٍ ووضوحٍ، وهذا يدلّ على صحة كون المودة أجرًا.

ومنها: أن المودة والمحبة أنسب أجرٍ يقدّمه المهتدي لهاديه مع النفع العظيم لنفس المهتدي؛ فإن المحبة تستلزم الاتباع المطلق والولاية المطلقة ومحبة أولياء الله الكاملين، وتستلزم أيضًا محبة الطرف الثاني له والشفاعة له والحشر معه؛ فمن أحبّ قومًا حُشر معهم.

ومنها: أن المحبة والمودة لأهل البيت عليهم السلام عملٌ يستطيع كل مكلف فعلَه؛ لقدرة الجميع عليه، فيناسب جعلُ المودة أجرًا لعدم اختصاصها بشخصٍ دون شخصٍ، وبلا فرقٍ بين صغير أو كبير، رجلٍ أو امرأة، صحيحٍ أو مريضٍ، مطيع أو عاصٍ، غنيّ أو فقير، وبلا استثناءٍ أو تخلّف، فتبيّن أنّ توهّمهم بأنّ المودة لا تكون أجرًا واضحُ البطلان.

٢- قد يُجاب عن هذا الإشكال بأمور:

منها: أنّ طلب الجزاء والشكر من قبل المحسن من الذين أحسَن إليهم ليس مستحيلًا ولا معيبًا، بل هو أمرٌ وارد وعُقَلائيّ وعرفي بل وقرآني، فقد حكى القرآن الكريم ذلك عن الله سبحانه وتعالى إذ قال

(١) سورة آل عمران، آية:٣١.

﴿إِنَّ اللَّـهَ لَـذُو فَضْـلٍ عَلَـى النَّـاسِ وَلَكِـنَّ أَكْثَـرَ النَّـاسِ لَا يَشْـكُرُونَ﴾[1]، وقولـه تعـالى ﴿لِتُؤْمِنُـوا بِاللَّـهِ وَرَسُـولِهِ وَتُعَـزِّرُوهُ وَتُوَقِّـرُوهُ وَتُسَـبِّحُوهُ بُكْـرَةً وَأَصِيـلًا﴾[2].

وكذلـك مـا يؤخـذ مـن أجـورٍ مثـل الطبيـب والخليفـة والقـاضي ومعلـم القـرآن وغيرهـا مـن الأعـمال القريبـة والتعبُّديـة، ولا يتنـافى أخذهـم الأجـر الدنيـوي لمعاشـهم مـع طلبهـم الثـواب منـه سـبحانه.

ومنهـا: قـد ثبـت طلـبُ النبـي الأعظـم صلى الله عليه وآله وسلم لبعـض المنافـع لـه، كـما هـو الحـال هنـا، ولم ينكـره أحـدٌ، كطلبـه مـن أمتـه الصـلاة والسـلام عليـه، وكذلـك لمـن يسـمع الأذانَ أو يـؤذِّن أو يقيـم للصـلاة أنْ يسـألَ لـه صلى الله عليه وآله وسلم الوسـيلة والفضيلـة والمقـام المحمـود، وكذلـك طلـبَ مـن النـاس محبتـه ومحبـة أهـل بيتـه وعـدم أذيّتِـه أو أذيّـة أحـدٍ مـن أهـل بيتـه في كثـير مـن الأحاديـث المسـتفيضة.

ومنهـا: أن في هـذا الطلـب بيانٌ مـن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قيمـة أهل بيته عليهم السلام والعنايـة بهـم ومحبتهـم والإحسـان إليهـم، وأنّ ذلـك يريحه ويُفرحـه، ويكون وفـاءً حقيقيًّا لـه وشـكرًا لـه ولأهل بيتـه عليهم السلام وشـعورًا بالامتنان لهذا البيت الطاهـر عـلى مـا قدّمه لهم وضحـى وصبر مـن أجلهم.

ومنهـا: أنّ طلـب الأجـر هنـا لا ينـافي الإخـلاص؛ لأنـه جـاء بأمـرٍ مـن الله سـبحانه وتعـالى؛ فإنـه أمَـر نبيّـه صلى الله عليه وآله وسلم أنْ يطلـب الأجـرَ عـلى الرسـالة،

---

(١) سـورة البقـرة، آيـة:٢٤٣. وينظـر السـور الآتيـة: يونـس:٦٠، ويوسـف:٢٨، وإبراهيـم:٣٧، والنمـل:٧٣، ويـس:٢٥-٧٣، وغافـر:٦١.
(٢) سورة الفتح، آية:٩.

وهـذا الأجـر هـو مـودةُ أهـل بيتـه.

٣- أمـا ادّعـاء التعـارض بـين ظاهـر هـذه الآيـة والآيـات الكريمـة الأخـرى التـي تنفـي سـؤال الأنبيـاء والرسـل الأجـر مـن النـاس عـلى أداء وتبليـغ رسـالة ربِّهـم ودينهـم، فنقـول:

يمكـن تصنيـف الآيـات الـواردة في موضـوع الأجـر عـلى أربعـة أصنـاف، هـي:

الأول: أمْـرُه سـبحانه وتعـالى لرسـوله الأعظـم بـأنْ يخاطبهـم بعـدم طلبـه الأجـر منهـم، قـال سـبحانه: ﴿**إِنْ هُـوَ إِلَّا ذِكْـرَى لِلْعَالَمِيـنَ**﴾(١).

الثاني: ما يُشعر بأنه طَلَب منهم أجرًا يرجع نفعه إليهم دون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيقـول سـبحانه: ﴿**قُلْ مَـا سَـأَلْتُكُمْ مِـنْ أَجْرٍ فَهُـوَ لَكُـمْ إِنْ أَجْـرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ**﴾(٢).

الثالث: ما يُعـرف أجـره بقوله: ﴿**قُـلْ مَـا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ مِـنْ أَجْـرٍ إِلَّا مَـنْ شَـاءَ أَنْ يَتَّخِـذَ إِلَـى رَبِّـهِ سَـبِيلًا**﴾(٣)، فـكان اتخـاذ السـبيل إلى الله هـو أجـر الرسـالة.

الرابـع: مـا يَجعـل مـودة القربـى أجـرًا للرسـالة، قولـه تعالى: ﴿**قُـلْ لَا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ أَجْـرًا إِلَّا الْمَـوَدَّةَ فِـي الْقُرْبَـى**﴾(٤).

---

(١) سورة الأنعام، آية: ٩٠.

(٢) سورة سبأ، آية: ٤٧.

(٣) سورة الفرقان، آية: ٥٧.

(٤) سورة الشورى، آية: ٢٣.

فتبيّن من مجموع هذه الآيات بأن هناك أجرًا دنيويًّا وأُخرويًّا، وما تُجمِع على نفيه جميع هذه الآيات هو الأجر الدنيويّ، فيبقى الأجر الأُخرويّ، فنستطيع فهمه بناء على الاستثناء المتصل كما يأتي:

إن الأجر المطلوب من الناس للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم مطلوبٌ من أناس يريدون أنْ يتقربوا إلى الله تعالى، ويتخذوا إليه سبيلًا، فبهذه المودة يَثبت لهم ما يريدون، وكذلك فإنه - في النهاية - يكون التزامهم بالمودة وإرادتهم سبيل الله تعالى يكون نفعُه عائدًا إليهم أولًا، ومن ثَم يعود أجرُه وثوابه للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأن الدال على الخير كفاعله؛ فهو السبب والدليل لجميع القربات؛ فيرجع الأجر - في النهاية - له أيضًا صلى الله عليه وآله وسلم. ونستطيع بذلك إثبات أنّ المودة أجرٌ للرسول صلى الله عليه وآله وسلم دون أيّ مانع.

هذا على القول بأن الاستثناء هنا متصل، وأما على القول بالانقطاع فثبوت ذلك أسهل وأوضح، ودونما مشكلةٍ، بل أكثر علمائنا على كون الاستثناء هنا منقطعًا؛ لأنه بذلك يثبت المدَّعى بسهولةٍ ويُسْر.

ولبيان ذلك ننقل ما قاله بعض المحققين:

«إن مودة ذي القربى وإنْ تجلّت بصورة الأجر حيث استُثْنيتْ من نفي الأجر، لكنه أجرٌ صوْريٌّ، وليس أجرًا واقعيًّا، فالأجر الواقعي عبارة عما إذا عاد نفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنه في المقام يرجع إلى المحِب قبل رجوعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ وذلك لأن مودة ذي القربى تجرّ المحِب إلى أنْ ينهج سبيلهم في الحياة، ويجعلهم أسوة في دينه ودنياه، ومن

الواضح أنّ الحبّ بهذا المعنى ينتهي لصالح المحِب»[١].

إنّ طلب النبي ﷺ المودة من الناس هنا أشبهُ بقول طبيبٍ لمريضه: لا أريد منك أجرًا إلا العمل بهذه الوصفة والتزام العلاج، فهذا ليس أجرًا واقعيًّا يعود نفعُه إلى الطبيب وإنْ خرج بهذه العبارة بصورة الأجر.

وعلى ذلك فلا بدّ من حمل الاستثناء على الاستثناء المنقطع، فكأنه يقول: قل لا أسألكم عليه أجرًا، وإنما أسألكم مودة ذي القربى، وليس الاستثناء المنقطع أمرًا غريبًا في القرآن، بل له نظائر مثل قوله تعالى ﴿**لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا**﴾[٢]، وعلى ذلك جرى الشيخ المفيد - وهو من أكابر الطائفة -في تفسير هذه الآية، فقال: «الاستثناء في هذا المكان ليس هو من الجملة، لكنه استثناء منقطع، ومعناه (قل لا أسألكم عليه أجرًا، لكني أُلزمكم المودة في القربى وأسألُكُمُوها)»[٣].

وقال السيدُ المرعشيّ في شرحه على إحقاق الحق: «والذي لا ينكره ذو نظرٍ سليم وفهمٍ مستقيم غيرِ منحرفٍ عن جادة الإنصاف أنه بعد قيام القرائن الخارجية على أن النبي ﷺ لا يطلب من الناس أجرًا لرسالته لكون تحمُّله لأعباء الرسالة خالصًا لوجه الله الكريم ومرضاته، إن المصحح لاستثناء المودة في القربى عن أجر الرسالة دخولها في أجر الرسالة شأنًا -كما بيّنا آنفًا في الاستثناء المنقطع- وإن المودة في القربى

(١) مفاهيم القرآن، للشيخ السبحاني، ج١٠، ص٢٦٤-٢٦٥.
(٢) سورة مريم، آية: ٦٢.
(٣) تصحيح الاعتقاد، ص٦٨.

أجر لرسالته لولا أن الرسالة لا تقبل الأجر من الناس.

فتبيّن أن مفاد الآية أنّ أجر الرسالة - لولا كون مقام النبوة أجلّ من أنْ يؤدي الشاكرون ما يحاذيها من العِوض، وكون مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرفع من سؤال الأجر على تحمل الرسالة وأسنى من تنزيل شأن الرسالة إلى حيث يقابلها الناس بشيء مما يقدرون عليه من الأعواض والأبدال، وبنى الأمر على ما عليه طريقة العقلاء من مطالبة الأعواض بإزاء المنافع الواصلة منهم إلى الناس - لا يكون مما طلبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإزاء رسالته إلا المودة في قرباه، وقد أمره الله بهذه المطالبة تنبيهًا لجماعة المسلمين على أمرين:

١ـ أن العناية بالمودة في قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشد عند الله من سائر الحسنات طُرًّا، بحيث كانت هي التي ينبغي المطالبة بها أجرًا للرسالة.

٢ـ بيان شدة محبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقرباه، بحيث لو بنى على مطالبته من الناس أجرًا على رسالته لم يطلب منهم أجرًا إلا المودة في قرباه والإحسان إليهم»[1].

❁❁❁

(١) ينظر: شرح إحقاق الحق، للسيد المرعشي، ج٣، ص٢٠-٢١.

المبحث الثالث

بيان قوله سبحانه: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

معنى (المودة) و(القربى) لغةً واصطلاحًا

بعد أنِ اتضح سبب نزول قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[1] وأنها نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في المدينة حينما عَرض عليه الأنصار أموالهم ليستعين بها على ما ينوبه.. وبعد أنْ تلا النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم الآية المباركة جاء هنا السؤال، فقالوا: يا رسول الله، مَن قرابتك الذين أوجبت علينا مودتهم؟

فتواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تعيين المراد من القربى، وأنهم هم: عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، إلا أنّ أعداءهم أبَوا أنْ يُؤدّوا أجر النّبوة.

وهم - كما عرفتَ - مهما تأتِهم مِن آياتٍ أو رواياتٍ مبيِّنةٍ لمكانة

(١) الشورى:٢٣.

أهـل البيـت ﷺ -تلـك التـي حباهـم الله بهـا وأكرمهـم - تجدْهـم في عنادهـم ومكابرتهـم سـادرين، ومـا ذلـك إلا ليظهروهـم بمظهـر النقـص أمـام المسـلمين؛لكيلا تتعلـق نفـوس المسلمين بقرابـة النبـيّ ﷺ، وتتجـه أنظارهـم إلى مَـنْ عداهـم مِـنَ الصحابـة الذيـن زُعِـمَ تشـهّيًا وتشـفّيا أفضليتهـم عـلى أهـل بيـت النبـي ﷺ، متجاهلـين كل آيـة وروايـة نصّـتْ عـلى فضلهـم وعظيـم قدْرهـم، وشريـف منزلتهـم، وخطـورة رتبتهـم.

ومـا يهمُّنـا هنـا هـو إثبـات أنّ المـراد بالقربـى هـم الخمسـة أصحـاب الكسـاء: علـيٌّ وفاطمـة والحسـن والحسـين (صلـوات الله عليهـم أجمعـين)، ويجـدر بنـا قبـل ذلـك بيـان مفـردتَي (المـودة) و(القربـى) لغـةً واصطلاحًـا؛ لعـلّ القـارئ يجـد في ذلـك عونًـا عـلى متابعـة البحـث مـن نقـاط انطلاقـه إلى النتائـج التـي سـينتهي إليهـا.

المودَّة في اللغة:

المـودة عبـارةٌ عـن الـودّ: مصـدر المـودة، قـال ابـن سِـيْده: الـود الحـب يكـون في جميـع مداخـل الخـير... وددت الرجـل أودّه وُدًّا إذا أحبَبْتـه، والـوُدُّ والـوَدُّ والـوِدُّ: المـودة. كلهـا بمعنـى واحـد[1].

قـال صاحـب المحيط والمحكـم: «وقولـه عـزّ وجلّ: ﴿**قُـلْ لَا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ أَجْـرًا إِلَّا الْمَـوَدَّةَ فِـي الْقُرْبَـى**﴾ معنـاه: لا أسـألكم أجـرًا عـلى تبليـغ الرسـالة، ولكنـي أُذكِّركـم المـودة في القربـى، والمـودة منتصبـةٌ عـلى اسـتثناء

(١) لسان العرب، ج٣، ص٤٥٣.

ليس من الأول؛ لأن المودة ليست بأجرٍ»[١].

وأما الراغب الأصفهاني فقد قال: «الود: محبة الشيء، وتمني كونه، ويُستعمل في كل واحد من المعنيَين على أنّ التمني يتضمن معنى الود؛ لأن التمني هو تشهّي حصول ما توده... وفي المودة التي تقتضي المحبة المجردة في قوله: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾»[٢].

وقريبٌ منه المحبةُ: يُقال حببتُ فلانًا، يقال في الأصل بمعنى: أصبتُ حَبة قلبه، وأحببْت فلانًا: جعلتُ قلبي معرضًا لحبه[٣].

المودة في الاصطلاح:

اشتق أهل الاصطلاح تعريف المودة من تعريفات أهل اللغة، فقالوا: المودة «هي المحبة القلبية بما لها من الآثار الظاهرية التي هي الكواشف عن المحبة الكامنة في القلب»[٤].

وعرّفها آخرون بأنها:«تلك الآثار التي هي لوازمها حقيقة، وأجر النبوة أنْ لا تؤذوهم ولا تقطعوهم ولا تغصبوهم، وتصلوهم ولا تنقضوا العهد فيهم»[٥].

(١) المحكم والمحيط الأعظم، ج٩، ج٣٦٩.
(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ج٢، ص٤٩٩.
(٣) انظر: الدر المصون، ج٢، ص٢١٠؛ والبحر المحيط، ج٢، ص٨٧.
(٤) مكيال المكارم، للأصفهاني، ج١، ص٣٤٢.
(٥) تفسير القمي، ج١، ص١١.

المبحث الرابع

أقوال المفسّرين وبيان أدلتهم في المراد من قوله سبحانه: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

من الثابت أن المراد بالقربى هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، حيث روي ذلك المعنى عن جمعٍ غفيرٍ من الصحابة حتى غدت معرفتهم لدى المخالف والمؤالف أشهر من الشمس وأبيَن من أمس، ومِن الأخبار التي تَسالَمَ عليها الفريقان أنّه: «لمّا نزلتْ هذه الآية قالوا: يا رسول الله، مَن قرابتُك هؤلاء الذين وجبتْ علينا مودّتهم؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: عليٌّ وفاطمة وابناهما»[1]، إلا

(١) ذكر الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى**﴾، قال: وروى أنها لما نزلت، قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناهما.

وذكر ذلك أيضًا الرازي في تفسيره: في تفسير الآية. وأورده أيضًا السيوطي في الدر المنثور: في تفسير الآية المذكورة قال: وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى**﴾ قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟قال: عليّ وفاطمة وولداهما.

وذكره أيضًا المحب الطبري في ذخائر العقبى: ص٢٥، وقال: أخرجه أحمد في المناقب.=

أن القوم أبَوا أنْ يقرّوا بالحق ويؤدوا أجر الرسالة، فاتجهوا إلى تأويل معنى القربى على نحو آخر، فكانت لهم عدةُ اتجاهاتٍ في تفسير هذه الآية، وإليك عرضًا لأهم تلك التفاسير:

التفسير الأول: المراد من قوله سبحانه: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ التقرُّب إلى الله سبحانه وتعالى

إن المقصود من «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» التودُّد في القرب إلى الله سبحانه وتعالى، فيُستشَفُّ من هذا التفسير أن كلمة (القربى) تعني التقرّب إلى الله سبحانه وتعالى، فيكون معنى الآية: «لا أسألكم عليه أجرًا إلا أنْ تتودّدوا فيما يقرِّب إلى الله تعالى وتلحّوا من الدنوّ منه»(١)، ويَستدل أصحاب هذا التفسير بروايةٍ منسوبةٍ الى ابن عباسٍ عن النبي ﷺ أنّه قال: قل لا أسألكم على ما أتيتُكم به أجرًا إلا أن تَوادّوا وتقرّبوا إليه بالطاعة»(٢).

ويرِدُ على هذا التفسير عدة أمور:

الأولى: أن كلمة القربى لم تُستعمل في اللغة العربية بمعنى التقرُّب إلى الله، بل المعروف عند العرب استعمالها في خصوص الأقرباء.

=وأيضًا ذكر ذلك الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٧، ص١٠٣ وج٩، ص١٦٨، وابن حجر في صواعقه: ص١٠١، والشبلنجي في نور الأبصار ص١٠١ نقلًا عن البغوي في تفسيره.

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج١٦، ص٢٢.

(٢) المصدر نفسه.

وبنظرةٍ فاحصةٍ على معاجم اللغة العربية يتّضح أنّ ما ذهبوا إليه من معنى للقربى لا ذِكْر له فيها ولا أثر.

الثانية: أن الآية الشريفة بصدد إثبات الأجر فلا معنى لتفسيرها بالتقرُّب إلى الله بطاعته؛ لأن التقرُّب إليه سبحانه وتعالى بالطاعة ليس أجرًا، بل هو أمرٌ إلزاميٌّ على الخلق أجمعين كما لا يخفى.

الثالثة: أن مادة كلمة «المودة» الواردة في الآية الشريفة ليست بمعنى المحبة، بل إنّ فيها إشعارًا في المراعاة والتطلّع إلى حال المحبوب والعناية به؛ ولذا نُسب هذا المعنى في القرآن المجيد إلى الله تعالى، كما ورد في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ**﴾[2][3].

فلذا يصح أنْ يُقال: إن الله تعالى يراعي أحوال عباده، ويتطلّع إليهم دائمًا، وبعكسه - بالنسبة إلى العبد - فلا يستقيم ذلك المعنى من جهته، فلا يصح أنْ يُقال: إن المؤمنين لديهم مودةٌ لله، بل يجب أنْ يقال: إن لديهم محبةً لله[4].

الرابعة: أن الرواية التي استدل بها أصحاب هذا التفسير ضعيفةُ السنَد كما صرّح بذلك ابن حجر في (فتح الباري)، فقال: وفي إسناده ضعفٌ[5].

---

(١) سورة هود، آية: ٩٠.
(٢) سورة البروج، آية: ١٤.
(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص٨٦٠.
(٤) انظر: رسالة المودة، ص٩٦.
(٥) فتح الباري، لابن حجر، ج٨، ص٥٦٥.

التفسير الثاني: المراد من قوله سبحانه ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قرابة النبي ﷺ من قريش

المقصود من ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى﴾ هو سؤال النبي ﷺ المودة من قريش بسبب قرابته منهم؛ حيث إن الخطاب كان موجّهًا لهم؛ فيكون معنى الآية: «قلْ لا أسألكم عليه أجرًا - يا معشر قريش- إلا أنْ تودّوني في قرابتي منكم»[1].

ودليل أصحاب التفسير المذكور هو ما رواه البخاري بسنده عن طاووس، عن ابن عباس: «أنه سئل عن قوله ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى﴾ فقال سعيد بن جبيرٍ قربى آل محمدٍ - صلى الله عليه وسلم - فقال ابن عباسٍ عجلت، إن النبى - صلى الله عليه وسلم - لم يكن بطن من قريشٍ إلا كان له فيهم قرابة، فقال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة»[2].

الملحوظات على هذا التفسير:

الأولى: من المستبعَد جدًّا أنّ النبي ﷺ يخاطب مَن عارضوه ومنعوه بقوله لهم: لا أسألكم عليه من أجرٍ إلا المودة في القربى؛ لأنه يكون بذلك قد طلب أجرَ مودته ممن ران على قلبه، فهم لا يعتقدون بما جاء به، بل كذّبوه وآذَوه وافترَوا عليه، فكيف يوجِّه إليهم خطاب الأجر على الرسالة بمودّتهم له؟!.

(١) تفسير الطبري، ج٢١، ج٥٣٠.
(٢) صحيح البخاري، ج٦، ص١٢٩.

الثانيـة: إن الآيـة الشريفـة مـن الناحيـة التأريخيـة ثبـت أنهـا نزلـتْ في المدينـة كـما تقـدّم، وأنهـا تخاطـب المؤمنـين مـن الأنصـار والمهاجريـن، كـما اتضـح ذلـك في بيـان سـبب نزولهـا.

الثالثـة: أن روايـة البخـاريّ معارَضـةٌ بروايـة مسـلم التـي ذكرهـا في صحيحـه، حيـث روى بسـنَدٍ ينتهـي إلى يزيـد بـن هرمـز أنـه قـال: «كَتـب نجـدةُ بـن عامـر إلى ابـن عبـاس، قـال: فشـهدْتُ ابـن عبـاس حـين قـرأ كتابَـه، وحـين كَتب جوابَـه، وقـال ابـن عبـاس: والله لـولا أنْ أردّه عـن نتَـنٍ يقـع فيـه مـا كتبـتُ إليـه، ولا نعمـة عـين، قـال: فكتـب إليـه: إنـك سـألتَ عـن سـهمِ ذي القربـى الـذي ذكـر الله، مـن هـم؟ وإنّـا كنـا نـرى أنّ قرابـة رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم هـم نحـن، فأبى ذلـك علينـا قومُنـا...»[1].

ووجْـه التعـارض: أنّ ابـن عبـاس في روايـة البخـاريّ اعـترض عـلى ابـن جبـير عندمـا قـال: إن القربـى هـم آل محمـد، فقـال له:عجلْـتَ، إن النبـيّ صلى الله عليه وآله وسلم لم يكـن بطـنٌ مـن قريـش إلا كان لـه فيهـم قرابـة، أيْ أن جميـعَ قريـش قرابـةٌ للنبـي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي روايـة مسـلم يقـول ابـن عبـاس: إن قرابـة النبـي صلى الله عليه وآله وسلم هـم نحـن، لكـن أبـى علينـا قومنـا!

الرابعـة: عـلى رغـم ورود الروايـة في صحيـح البخـاري فإنـه لا مانـع مـن نقدهـا متنًاوسـنَدًا، كـما فعـل ابـن حجـر في شرحـه لصحيـح البخـاري. وغـير خفـيٍّ أنّ الشـيعة الإماميـة لا يلتزمـون بـما التـزم بـه أهـلُ السُّـنة، وألزمـوا بـه عامـة النـاس مـن بنـي نِحلتهـم، حيـث كلّلـوا البخـاريّ بهالـةٍ

(١) صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٤٦، ح١٨١٢.

مـن التقديـس، فزعمـوا أنّ كل مـا جـاء فيـه عـن ﷺ فهـو صحيـح، وأنـه أصـحّ كتـابٍ بعـد كتـاب الله.. فهـذا التقديـس والتعظيـم حجـةٌ عـلى مَـن اعتقـد بـه لا عـلى الشـيعة الذيـن يقولـون: إنّ كل روايـة تـرد عـن النبـي ﷺ، أو عـن أهـل بيتـه المعصومـين عليهم السلام، أو عـن الصحابـة والتابعـين، أو غيرهـم لا بـدّ أنْ تخضـع لمعاييـر الجـرح والتعديـل.

أقول:

إن الرواية التي استدل بها أصحاب التفسير المذكور ساقطةٌ عن الاعتبار لوجود كذّابين ووُضّاعٍ في طريقها، وهو شعبة بن الحجّاج، وكذلك يحيى بن عبّاد الضبعي، وهو أيضًا من الضعفاء كما صرح بذلك ابن حجر عن الساجي[١].

قال الذهبي:«ضعّفه زكريا الساجي»[٢]، ولم يعقِّب على كلامه في تضعيفه للضبعي.

وفيه – أيضًا – محمد بن جعفر، وقد ذكره ابن حجر مع مَن تكلّم فيه، وذكر قول ابن أبي حاتم، قال:«لا يُحتَجّ به»[٣].

وفيه – أيضًا – محمد بن بشار، وقد تكلّم فيه علماء الجرح والتعديل فضعّفوه، وقال ابن حجر:«ولم يُكثر البخاريّ من تخريج حديثه؛ لأنه من صغار شيوخه»[٤].

(١) مقدمة فتح الباري، ج١، ص٤٥٢.
(٢) ميزان الاعتدال، ج٤، ص٣٨٧.
(٣) مقدمة فتح الباري، ج١، ص٤٣٧.
(٤) المصدر نفسه.

التفسير الثالث: المراد من قوله سبحانه ﴿إِلّا الْمَوَدّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قرابةُ الناس النسَبيّة بعضهم لبعض

المقصود من «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قرابة الناس النسَبية بعضهم لبعض[١]، فيكون معنى الآية: لا أسألكم عليه من أجرٍ إلا أنْ يتودّد بعضُكم للبعض الآخر.

ويُلحَظ على هذا التفسير:

إنّ هذا التفسير – على القول بمكّية السورة بما فيها آية المودة – معارِضٌ للقرآن الكريم، حيث قال تعالى: ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ**﴾[٢]، فكيف يُؤمَر النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم، بسؤال الأجر على رسالته من قومٍ حادّوا الله ورسوله، وفي الوقت ذاته يُؤمر بحثِّ المؤمنين على قطع أرحام الجاهلية؟!.

إذن، فهذا التفسير عارٍ عن الدليل مصادمٌ لصريح الكتاب والسُّنة.

---

(١) تفسير الطبري، ج٢١، ص٥٢٩.

(٢) سورة المجادلة، آية: ٢٢.

التفسير الرابع: المراد من قوله سبحانه: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام

المقصود بها «إلا أنْ تودّوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم» ويُستدل لهذا التفسير بما ورد في مصادر السنة والشيعة، ولعلنا نسلط الضوء أكثر على ما ورد في كتب العامة من رواياتٍ وأحاديث رُويت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعن الصحابة والتابعين في تعيين أنَّ عليًّا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام هم (القربى) في قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، والتي بلغت حدّ التواتر، كما سيتضح ذلك في ثنايا الأبحاث القادمة إنْ شاء الله تعالى.

المحور الثالث

قربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول**: قربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طرق الشيعة.
- **المبحث الثاني**: قربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طرق أهل السنة.
- **المبحث الثالث**: دلالة آية المودة على عصمة أئمة أهل البيت عليهم السلام .

المبحث الأول

قربى النبي ﷺ من طرق الشيعة هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام

وفيه خمسة عشر حديثًا:

الحديث الأول:

محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد الأشعري عن معلّى بن محمد عن الوشّا عن المثنى عن زرارة عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قال: «هم الأئمة عليهم السلام»(١).

الحديث الثاني:

محمد بن يعقوب أيضًا عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن إسماعيل بن عبد الخالق، قال: سمعتُ أبا

(١) الكافي، ج١، ص٤١٣.

عبد الله عليه السلام يقول لأبي جعفر الأحول، وأنا أسمع، فقال: أتيتَ البصرة؟ قال: نعم، فقال: كيف رأيت مسارعة الناس إلى هذا الأمر ودخولهم فيه؟فقال: والله إنهم لقليل، وقد فعلوا، وأن ذلك لقليل، فقال: عليك بالأحداث؛ فإنهم أسرع إلى كل خير، ثم قال: ما يقول أهل البصرة في هذه الآية ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾؟ قلت:جُعلتُ فداك، إنهم يقولون: إنهم لأقارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:كذبوا، إنما نزلتْ فينا خاصة في أهل البيت في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء عليهم السلام »[1].

الحديث الثالث:

عبد الله بن جعفر الحميري في (قرب الإسناد) عن محمد بن خالد الطيالسي عن إسماعيل بن عبد الخالق، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام للأحول: أتيت البصرة؟[2] وذكر مثله إلا لفظة خاصة.

الحديث الرابع:

محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن حكيم عن أبي مسروق عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلتُ:إنّا نكلم الناس فنحتجّ عليهم بقول الله عزّ وجلّ: ﴿**أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾، فيقولون: نزلتْ في أمراء السرايا، فنحتجّ عليهم بقوله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**

(١) الكافي، ج٨، ص٩٣.
(٢) قرب الإسناد، ص١٢٨- ١٢٩.

الَّذِينَ...﴾ إلى آخر الآية، فيقولون: نزلتْ في المؤمنين، ونحتجّ عليهم بقول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾**، فيقولون: نزلتْ في قربى المسلمين، قال: فلم أدع شيئًا مما حضرني ذكره من هذا وشبهه إلا ذكرتُه، فقال لي: إذا كان ذلك فادعُهم إلى المباهلة، قلت: وكيف أصنع؟ قال: أصلحْ نفسك ثلاثًا، وأظنّه قال: وصمْ واغتسل وابرز أنت وهو إلى الجبال فشبِّك أصابعك من يدك اليمنى في أصابعه، ثم أنصفه وابدأْ بنفسك، وقل: اللهم ربَّ السماوات السبع وربَّ الأرَضين السبع عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، إنْ كان أبو مسروق جحد حقًا وادّعى باطلًا فأنزلْ عليه حسبانًا من السماء أو عذابًا أليمًا، ثم رد الدعوة عليه، فقل: وإنْ كان فلانٌ جحد حقًا وادّعى باطلًا فأنزلْ عليه حسبانًا من السماء أو عذابًا أليمًا، ثم قال لي: فإنك لا تلبثُ أنْ ترى ذلك فيه، فوالله ما وجدتُ خلقًا يجيبني إليه»(١).

الحديث الخامس:

ابن يعقوب عن علي بن محمد عن علي بن العباس عن علي بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾**، قال: من تولى الأوصياء مِن آل محمد، واتبع آثارهم فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الأولين حتى تصل ولايتهم إلى آدم عليه السلام، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾** يدخله الجنة، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي**

(١) الكافي، ج٢، ص٥١٣.

الْقُرْبَى﴾ يقول: أجر المودة الذي لم أسألكم غيره فهو لكم، تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيامة، وقال: لأعداء الله أولياء الشيطان أهل التكذيب والإنكار: **﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾**، يقول متكلفًا: أنْ أسألكم ما لستم بأهله، فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض: أما يكفي محمد أنْ يكون قهرنا عشرين سنة حتى يريد أنْ يحمِل أهل بيته على رقابنا، فقالوا: ما أنزل الله هذا، وما هو إلا شيءيتقوّله، يريد أنْ يرفع أهل بيته على رقابنا، فقالوا: ولئن قُتل محمدٌ أو مات لننزعنّها من أهل بيته ثم لا نعيدها فيهم أبدًا.

وأراد اللهُ عزّ وجلّ ذكره أنْ يعْلِم نبيه صلى الله عليه وآله وسلم الذي أخفوا في صدورهم، وأسرّوا به، فقال في كتابه عزّ وجلّ: **﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾**، يقول: لو شئتُ حبستُ عنك الوحي فلم تَكَلَّمْ بفضل أهل بيتك ولا بمودتهم، وقد قال الله عز وجل: **﴿ويَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾**، يقول الحق: لأهل بيتك الولاية، **﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾** ويقول بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾**(١).

---

(١) الكافي، ج٨، ص٣٧٩.

الحديث السادس:

ابن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن أبان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾، قال: «الاقتراف التسليم لنا والصدق علينا وأنْ لا يُكذَب علينا»(١).

الحديث السابع:

سعد بن عبد الله في بصائر الدرجات عن محمد بن عيسى بن عبيد عن فضالة بن أيوب عن أبان بن عثمان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾** فقال: «اقتراف الحسنة هو التصديق لنا والصدق علينا»(٢).

الحديث الثامن:

وعن يعقوب عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله عن أبي جعفر عليه السلام مثله(٣).

الحديث التاسع:

ابن بابويه قال: حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب وجعفر بن محمد بن مسرور (قدس سره)، قالا: حدثنا محمد بن عبد الله بن

(١) الكافي، ج١، ص٣٩١.
(٢) بصائر الدرجات، ص٤٥١.
(٣) المصدر السابق.

جعفر الحميري عن أبيه عن الريان بن الصلت، قال حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو، وقد اجتمع إليه في مجلسه جماعةٌ من علماء أهل العراق وخراسان، وذكر حديث الفرق بين الآل والأمة، وذكر عليه السلام آيات الاصطفاء للآل عليهم السلام من القرآن في الظاهر دون الباطن، وهي اثنتا عشرة، إلى أنْ قال عليه السلام: «السادسة قوله عزّ وجلّ: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾.

وهذه خصوصية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم القيامة وخصوصية للآل دون غيرهم؛ وذلك أن الله عز وجل ذكر نوحًا عليه السلام في كتابه ﴿**وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ**﴾، وحكى عز وجل عن هود عليه السلام أنه قال: ﴿**يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾، وقال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: قل يا محمد ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، ﴿**وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾.

ولم يفرض الله مودتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدّون عن الدين أبدًا، ولا يرجعون إلى ضلالٍ أبدًا، وأخرى أنْ يكون الرجل وادًّا للرجل، فيكون بعض أهل بيته عدوًّا له، فلا يسلم قلب الرجل له، فأحبَّ الله عز وجل أنْ لا يكون في قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المؤمنين شيءٌ ففرض عليهم مودة ذوي القربى، فمن أَخذ بها وأَحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأَحب أهل بيته لم يستطع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنْ يبغضه، ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيته فعلى رسول الله أنْ يبغضه؛ لأنه ترك فريضةً

من فرائض الله، فأيّ فضيلة وأيّ شرف يتقدم هذا أو يدانيه؟

فأنزل الله هذه الآية على نبيّه ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، فقام رسول الله ﷺ في أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيها الناس، إن الله قد فرض لي عليكم فرضًا، فهل أنتم مؤدّوه، فلم يجبْه أحدٌ، فقال: يا أيها الناس، إنه ليس بذهبٍ ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب، فقالوا: هات إذن، فتلا عليهم هذه الآية فقالوا: أما هذه فنعم، فما وفى بها أكثرهم، وما بعث الله عز وجل نبيًّا إلا أوحى إليه أنْ لا يسأل قومه أجرًا؛ لأن الله يوفي أجر الأنبياء، ومحمد ﷺ فرَض الله عز وجل مودة قرابته على أمته، وأمره أنْ يجعل أجره فيهم ليوادّوه في قرابته بمعرفة فضلهم الذي أوجب الله عز وجل لهم؛ فإن المودة إنما تكون على قدر معرفة الفضل، فلما أوجب الله ذلك ثقُل لثقْل وجوب الطاعة، فتمسك بها قومٌ أخذ الله ميثاقهم على الوفاء، وعاند أهل الشقاق والنفاق، وألحدوا في ذلك، فصرفوه عن حدِّه الذي حدَّه الله، فقالوا: القرابة هم العرب كلها وأهل دعوته، فعلى أي الحالين كان فقد علمنا أنّ المودة هي للقرابة؛ فأقربهم من النبي ﷺ أولاهم بالمودة، كلما قربت القرابة كانت المودة على قدرها.

وما أنصفوا نبيّ الله ﷺ في حيطته ورأفته، وما منّ الله به على أمته مما تعجز الألسُن عن وصف الشكر عليه، أنْ لا يودوه في ذريته وأهل بيته وأن لا يجعلوهم منهم كمنزلة العين من الرأس حفظًا لرسول الله ﷺ وحبًّا لنبيّه، فكيف والقرآن ينطق به ويدعو إليه؟ والأخبار ثابتة أنهم أهل المودة والذين فرض الله مودتهم ووعد الجزاء عليها، أنه ما

وفى أحدٌ بهذه المودة مؤمنًا مخلصًا إلا استوجب الجنة، لقول الله عز وجل في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۞ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ مفسرًا ومبينًا.

ثم قال أبو الحسن عليه السلام: «حدثني أبي عن جدي عن آبائه عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا رسول الله، إن لك مؤونة في نفقتك وفي من يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها بارًّا مأجورًا، أعطِ منها ما شئتَ، وأمسك ما شئت من غير حرج، فأنزل اللهُ الروح الأمين، فقال: يا محمد ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، يعني أنْ تودوا قرابتي من بعدي، فخرجوا، فقال المنافقون: ما حمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ترك ما عرضنا عليه إلا ليحثنا على قرابته من بعده إن هو إلا شيء افتراه في مجلسه، وكان ذلك من قولهم عظيمًا، فأنزل الله عز وجل ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، فبعث إليهم النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هل من حدث؟فقالوا: إيْ والله، قال بعضنا كلامًا غليظًا كرهناه، فتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبكوا، واشتدّ بكاؤهم، فأنزل الله عز وجل ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾»[1].

(١) أمالي الشيخ الصدوق، ص٦١٥- ٦٢٢.

الحديث العاشر:

ابن بابويه قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى البصري، قال: أخبرنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد، قال: حدثني أبو نعيم، قال: حدثني حاجب عبيد الله بن زياد عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لرجل: «أما قرأت كتاب الله عز وجل؟» «قال: نعم. قال: «أما قرأت هذه الآية ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قال: بلى، قال: «فنحن أولئك»[1].

الحديث الحادي عشر:

محمد بن العباس، عن الحسين بن محمد بن يحيى العلوي، عن أبي محمد إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن محمد بن جعفر بن محمد، قال: حدثي عمي علي بن جعفر، عن الحسين بن زيد، عن الحسن بن زيد، عن أبيه، عن جده عليه السلام، قال: خطب الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام حين قُتل عليٌّ، فقال: وإنا من أهل بيتٍ افترض الله مودتهم على كلّ مسلم حيث يقول: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت»[2].

---

(١) المصدر السابق، ص٢٣٠.

(٢) بحار الأنوار، ج٢٣، ص٢٥١.

الحديث الثاني عشر:

محمد بن العباس، عن عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن محمد بن عبد الله الجشمي، عن الهيثم بن عدي، عن سعيد بن صفوان، عن عبد الملك بن عمير، عن الحسين بن علي صلوات الله عليهما في قول الله عزّ وجل: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قال: «إن القرابة التي أمر الله بصلتها، وعظّم حقها، وجعل الخير فيها قرابتُنا أهل البيت الذين أوجب حقنا على كل مسلم»[١].

الحديث الثالث عشر:

أحمد بن محمد بن خالد البرقي في كتاب (المحاسن) عن الحسن بن علي الخزاز عن مثنى الحناط عن عبد الله بن عجلان، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قال: «هم الأئمة الذين لا يأكلون الصدقة ولا تحل لهم»[٢].

الحديث الرابع عشر:

عبد الله بن جعفر الحميري في (قرب الإسناد)، عن هارون بن مسلم، عن أبي الحسن الليثي، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، أنه قال: لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضًا، فهل أنتم مؤدّوه؟ قال:

(١) المصدر السابق.

(٢) بحار الأنوار، ج٢٣، ص٢٤٠.

فلم يجبْه أحدٌ منهم، فانصرف، فلما كان من الغد قام فيهم، فقال مثل ذلك، ثم قام فيهم، فقال مثل ذلك في اليوم الثالث، فلم يتكلم أحد، فقال: أيها الناس، إنه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب، قالوا: فألقِه إذن، قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل عليّ ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، »قالوا: أما هذه فنعم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فو الله ما وفى بها إلا سبعةُ نفرٍ: سلمان وأبو ذر وعمار والمقداد بن الأسود الكندي وجابر بن عبد الله الأنصاري ومولى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال له: شبيب، وزيد بن أرقم»[1].

الحديث الخامس عشر:

المفيد في (الاختصاص) قال: حدثني جعفر بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن هارون بن مسلم عن أبي الحسن الليثي عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام وذكر مثل الحديث السابق[2].

وأكتفي بهذا القدر من الأحاديث التي دلت على أنّ المراد من الـ(قربى) هم علي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين)، وهناك أحاديث كثيرة أيضًا وردت في هذا الخصوص بلغت حدّ التواتر، وقد أطبق مفسرو وعلماء الطائفة على أن آية المودة نازلة في فرض مودة أهل البيت عليهم السلام.

(١) الاختصاص، للشيخ المفيد، ص٦٤.
(٢) المصدر السابق.

المبحث الثاني

قربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طرق أهل السُّنة

خبر تعيين النبي صلى الله عليه وآله وسلم المراد من «القربى».

الأمر الأول: رواة الخبر من الصحابة:

رواية ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

أخرج روايته أحمد بن حنبل في (فضائل الصحابة)، قال: «وفي ما كتب إلينا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، يذكر أن حرب بن الحسن الطحان حدثهم، قال: نا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قالوا: يا رسول الله، من قرابتنا هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «علي، وفاطمة، وابناهما عليهم السلام»[1].

(١) فضائل الصحابة، ج٢، ص٦٦٩.

وأخرجها الطبراني في معجمه، قال: «حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا حرب بن الحسن الطحان، ثنا حسين الأشقر عن قيس عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال:عليّ وفاطمة وابناهما رضي الله عنهم»(١).

وبعين لفظها أخرجها الثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان)(٢).

والشجري في (الأمالي الخميسية)(٣).

وأوردها الرازي في تفسيره الكبير نقلًا عن كشاف الزمخشري(٤).

وقال محب الدين الطبري في ذخائر العقبى: «ذكر أنهم المشار إليهم في قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال لما نزلت ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قالوا يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال عليّ وفاطمة وابناهما. أخرجه أحمد في المناقب»(٥).

---

(١) المعجم الكبير، ج١١، ص٤٤٤.
(٢) تفسير الثعلبي، ج٨، ص٣١٠.
(٣) الأمالي الخميسية، ج١، ص١٩٤.
(٤) مفاتيح الغيب، ج٢٧، ص٥٩٥.
(٥) ذخائر العقبى، ص٢٥.

وأخرجها النسفي في تفسيره (مدارك التنزيل)[١].

وأخرجها الزيلعي في (تخريج أحاديث الكشاف)[٢].

وأخرجها الهيثمي في (مجمع الزوائد) قال: «عن ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ قالوا: يا رسول الله، ومن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناهما. رواه الطبراني وفيه جماعة ضعفاء وقد وُثقوا»[٣].

وأخرجها المقريزي في (إمتاع الأسماع)، وقال محقق الكتاب النميسي: «ونحوه ما أخرجه الحاكم في (المستدرك) على شرط البخاري ومسلم، ووافقه الحافظ الذهبي في (التلخيص): لما نزلت هذه الآية: ﴿**نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ**﴾[٤]، دعا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا- رضي الله تبارك وتعالى عنهم- فقال: (اللهمّ هؤلاء أهلي)»[٥].

وأخرجها أبو السعود في تفسيره (إرشاد العقل السليم)[٦].

والملا عليّ الهروي القاري في (مرقاة المفاتيح)[٧].

---

(١) تفسير النسفي، ج٣، ص٢٥٣.
(٢) تخريج أحاديث الكشاف، ج٣، ص٢٣٤.
(٣) مجمع الزوائد، ج٧، ص١٠٣.
(٤) آل عمران: ٩١.
(٥) إمتاع الأسماع، ج١١، ص١٧٩.
(٦) تفسير أبي السعود، ج٨، ص٣٠.
(٧) مرقاة المفاتيح، ج٩، ص٣٩٦٣.

وإسماعيل حقي المعروف بأبي الفداء في تفسيره [١].

وأخرجها أبو العباس الفاسي الأنجري في تفسيره (البحر المديد)[٢].

وأخرجها الشوكاني في (فتح القدير)[٣].

وأخرجها أبو الطيب محمد صديق خان في (فتح البيان) قال: «وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية «تحفظوني في أهل بيتي وتودوهم بي» أخرجه الديلمي وأبو نعيم، وعنه، قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: «يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وولداهما» أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه، قال السيوطي بسند ضعيف»[٤].

وأخرجها المباركفوري في (تحفة الأحوذي)[٥].

رواية عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ:

أخرج روايته أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي -صاحب المسند الكبير- في مسند عبد الله بن مسعود، في ما رواه عنه زرّ بن حبيش، قال: «حدثنا الحسن ابن علي بن عفان، نا محمد بن خالدٍ، عن يحيى

---

(١) روح البيان، ج٨، ص٣١١.
(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج٥، ص٢١١.
(٣) فتح القدير، ج٤، ص٦١٥.
(٤) فتح البيان في مقاصد القرآن، ج١٢، ص٢٩٨.
(٥) تحفة الأحوذي، ج٩، ص٩٠.

بن ثعلبة الأنصاري، عن عاصم ابن أبي النجود، عن زرٍ، عن عبد الله قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيرٍ، فهتف به أعرابي بصوتٍ جهوريٍ: يا محمد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا هناه»، فقال: يا محمد، ما تقول في رجلٍ يحب القوم ولم يعمل بعملهم؟ قال: «المرء مع من أحب» قال: يا محمد، إلى من تدعو؟ قال: «إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت» قال: فهل تطلب على هذا أجرًا؟ قال: «لا، إلا المودة في القربى» قال: أقربائي يا محمد أم قرباؤك؟ قال: «بل قربائي» قال: هات يدك حتى أبايعك، فلا خير في من يودك ولا يود قرباءك»[1].

رواية جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

أخرج روايته أبو نعيم في (حلية الأولياء)، قال:«حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن مخلَّد، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا عبادة ابن زياد، ثنا يحيى بن العلاء عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر، قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، اعرض عليّ الإسلام، فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، قال: تسألني عليه أجرًا، قال: لا، إلا المودة في القربى، قال: قرباي أو قرباك؟ قال: قرباي، قال: هات

(١) المسند للشاشي، ج٢، ص١٢٧، ح ٦٦٤.

أبايعك فعلى من لا يحبك ولا يحب قرباك لعنة الله، قال صلى الله عليه و سلم: آمين.

هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمد لم نكتبه إلا من حديث يحيى بن العلاء، كوفي ولي قضاء الري»[1].

رواية أبي أمامة الباهلي عن النبي ﷺ:

أخرج روايته ابن عساكر في (تاريخ دمشق)، قال:«أخبرنا أبو الحسن الفرضي، أنبأنا عبد العزيز الصوفي، أنا أبو الحسن بن السمسار... قال: وأنبأنا ابن السمسار، أنبأنا علي بن الحسن الصوري، وأنبأنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني اللخمي بأصبهان، أنبأنا الحسين بن إدريس الحريري التستري، أنبأنا أبو عثمان طالوت بن عباد البصري الصيرفي، أنبأنا فضال بن جبير، أنبأنا أبو أمامة الباهلي، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): خُلق الأنبياء من أشجارٍ شتى، وخلقني وعليًّا من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعليٌّ فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن الحسين ثمرها، فمن تعلّق بغصنٍ من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى، ولو أن عبدًا عبَد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك محبتنا إلا أكبّه الله على منخريه في النار ثم تلا ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾.

ورواه علي بن الحسن الصوفي مرة أخرى عن شيخٍ آخر، أخبرناه

(١) حلية الأولياء، ج٣، ص٢٠١.

أبـو الحسـن الفقيـه السـلمي، أنبأنـا عبـد العزيـز الكتـاني، أنبأنـا أبـو نـصر بـن الجبـان، أنبأنـا أبـو الحسـن عـلي بـن الحسـن الطرسـوسي، أنبأنـا أبـو الفضـل العبـاس بـن أحمـد الخواتيمـي بطرسـوس، أنبأنـا الحسـين بـن إدريـس التسـتري...»[١].

الأمر الثاني: رواة الخبر من العلماء والمحدِّثين

١. أبـو عبـد الله أحمـد بن محمد بـن حنبل: المتـوفى (٢٤١ هـ) في (فضائل الصحابـة): «وفي مـا كتـب إلينـا محمـد بـن عبـد الله بـن سـليمان الحضرمـي، يذكـر أن حـرب بـن الحسـين الطحـان حدّثهـم، قـال: نـا حسـين الأشـقر، عـن قيـس، عـن الأعمـش، عـن سـعيد بـن جبـير، عـن ابـن عبـاس، قـال: لمـا نزلـت ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قالـوا: يـا رسـول الله، مـن قرابتنـا هـؤلاء الذيـن وجبـت علينـا مودتهـم؟ قـال: «عـليٌّ، وفاطمـة، وابناهـا»»[٢].

٢. سـليمان بـن أحمـد، أبـو القاسـم الطـبراني: المتـوفى (٣٦٠ هـ)، في (المعجـم الكبـير): «حدثنـا محمـد بـن عبـد الله، ثنـا حـرب بـن الحسـن الطحـان، ثنـا حسـين الأشـقر، عـن قيـس بـن الربيـع، عـن الأعمـش، عـن سـعيد بـن جبـير، عـن ابـن عبـاس رضي الله عنهـما، قـال: لمـا نزلـت ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قالـوا: يـا رسـول الله،

(١) تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٦٥-٦٦.
(٢) فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل، ج٢، ص٦٦٩.

ومـن قرابتـك هـؤلاء الذيـن وجبـت علينـا مودتهـم؟ قـال: «علـيٌّ وفاطمـة وابناهمـا»»[١]. وذكـره في موضـعٍ آخـر بعـين لفظـه[٢].

٣. المرشـد بـالله بـن الحسـين الموفـق بـن إسـماعيل بـن زيـد الحسـني الشـجري الجرجـاني: المتوفى(٤٩٩هـ)، في (ترتيـب الأمـالي الخميسـية): «أخبرنـا أبـو بكـر محمـد ابـن عبـد الله بـن أحمـد بـن ريـذة، قـراءة عليـه بإصفهـان، وأنـا أسـمع، قـال: أخبرنـا أبـو القاسـم سـليمان بـن أحمـد بـن أيـوب الطـبري، قـال: حدثنـا الحضرمـي، قـال: حدثنـا حـرب بـن الحسـن الطحـان، قـال: حدثنا حسين الأشـقر عـن قيس بـن الربيع، عـن الأعمش، عـن سـعيد بـن جبير، عـن ابـن عبـاس، قـال: لمـا نزلـت: ﴿**قُـل لَّا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ أَجْـرًا إِلَّا الْمَـوَدَّةَ فِـي الْقُرْبَـى**﴾، قالـوا: يـا رسـول الله، ومـن قرابتـك الذيـن وجبـت علينـا مودتهـم؟ قـال: «علـيٌّ وفاطمـة وابناهمـا»»[٣].

٤. محـب الديـن أحمـد بـن عبـد الله الطـبري: المتـوفى (٦٩٤هـ)، في (ذخائـر العقبـى)، قـال: «ذكـر أنهـم المشـار إليهـم في قولـه تعـالى: ﴿**قُـل لَّا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ أَجْـرًا إِلَّا الْمَـوَدَّةَ فِـي الْقُرْبَـى**﴾، عـن ابـن عبـاس رضي الله عنهـما، قـال: لمـا نزلـت ﴿**قُـل لَّا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ أَجْـرًا إِلَّا الْمَـوَدَّةَ فِـي الْقُرْبَـى**﴾، قالـوا: يـا رسـول الله، مـن قرابتـك هـؤلاء الذيـن وجبـت علينـا مودتهـم؟ قـال: «علـيٌّ وفاطمـة وابناهمـا»»[٤].

---

(١) المعجم الكبير، للطبراني، ج٣، ص٤٧.
(٢) المصدر السابق، ج١١، ص٤٤٤.
(٣) ترتيب الأمالي الخميسية، ج١، ص١٩٤.
(٤) ذخائر العقبى، ص٢٥.

٥. جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي: المتوفى(٧٦٢هـ)، في (تخريج أحاديث الكشاف) قال: «روي أنه لما نزلت ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قيل: يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وأبناؤهما»»[1].

٦. أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي: المتوفى(٨٠٧هـ)، في (مجمع الزوائد): «وعن ابن عباس، قال: لمّا نزلت ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[2]، قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وابناهما»، ثم قال: «رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحان عن حسين الأشقر عن قيس بن الربيع، وقد وُثّقوا كلهم، وضعّفهم جماعة، وبقية رجاله ثقات»[3]. وقال في موضعٍ آخر: «وفيه جماعة ضعفاء، وقد وُثقوا»[4].

٧. ابن الوزير، محمد بن إبراهيم الحسني القاسمي، المتوفى (٨٤٠هـ)، في (العواصموالقواصم)، قال: ((الثاني: إلا أن تودوا قرابتي، قاله علي بن الحسين، وسعيد بن جبير، والسُّدي، وغيرهم، ثم بالمراد بقرابته قولان: أحدهما: أنهم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، وقد روي

---

(١) تخريج أحاديث الكشاف، للزيلعي، ج٣، ص٢٣٤.
(٢) الشورى:٢٣.
(٣) مجمع الزوائد، ج٧، ص١٠٣.
(٤) المصدر السابق، ج٩، ص١٦٨.

مرفوعًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم))(١).

٨. أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري المتوفى (٩٧٤ هـ)، قال في (الصواعق المحرقة): (المقصد الأول في تفسيرها: أخرج أحمد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنّ هذه الآية لّما نزلت، قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناهما»، وفي سنده شيعيٌّ غالٍ، ولكنه صدوق. وروى أبو الشيخ وغيره عن عليٍّ كرّم الله وجهه: «فينا آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾.

وأخرج البزار والطبراني عن الحسن رضي الله عنه من طرقٍ بعضُها حِسَان أنه خطب خطبةً من جملتها: «من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد [صلى الله عليه وآله وسلم]، ثم تلا ﴿**وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ**﴾، ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، ثم قال: وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وموالاتهم، فقال في ما أنزل على محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، وفي روايةٍ: الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم وأنزل فيهم ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾، واقتراف الحسنات مودتنا أهل البيت».
وقال: «وأخرج الطبراني عن زين العابدين [عليه السلام]: أنه لما جيء به أسيرًا عقب مقتل أبيه الحسين رضي الله عنهما، وأقيم على درج دمشق،

(١) العواصم والقواصم، ج١، ص٢٦٧.

قال بعض جفاة أهل الشام: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة، فقال له: ما قرأت ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قال: وأنتم هم؟ قال: نعم» وللشيخ الجليل شمس الدين ابن العربي رحمه الله:

رأيت ولائي آل طه فريضة   على رغم أهل البعد يورثني القربا

فما طلب المبعوث أجرًا على الهدى   بتبليغه إلا المودة في القربى

وأخرج أحمدٌ عن ابن عباس «قال: لما نزلت هذه الآية، قالوا: يا رسول الله من قرابتك.... الحديث، وأخرج الثعلبي عن ابن عباس في ﴿**وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾، قال: المودة لآل محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم)[1].

٩. أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس تقي الدين المقريزي: المتوفى (٨٤٥هـ)، في (إمتاع الأسماع)، قال: ((ويروى عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- أنه قال: لما نزلت ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قالوا: يا رسول الله، من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليٌ وفاطمة وابناهما»))[2].

١٠. ابن حجر العسقلاني: المتوفى(٨٥٢هـ) في (فتح الباري): (عن ابن عباس قال: لما نزلت قالوا: يا رسول الله، من قرابتك الذين

(١) الصواعق المحرقة، ج٢، ص٤٨٧-٤٨٨.
(٢) إمتاع الأسماع، ج١١، ص١٧٩.

وجبت علينا مودتهم...)[١] الحديث.

١١. أبو محمد محمود بن أحمد العينتابي الحنفي بدر الدين العيني: المتوفى (٨٥٥هـ)، في (عمدة القاري) قال: ((وعن عكرمة ومجاهد السدي والضحاك وقتادة: معناه إلا أن تودّوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم، واختلف في قرابته صلى الله عليه [وآله] وسلم، فقيل: عليّ وفاطمة وابناهما...»[٢].

١٢. أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني: المتوفى (٩٢٣هـ)، في (المواهب اللدنية)، قال: ((فقال تعالى: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾، ويروى أنها لما نزلت، قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء؟ قال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما»))[٣]. ثم ذكر هذه الرواية في موضع آخر من كتابه نقلًا عن الواحدي في تفسيره بسنده عن ابن عباس[٤].

١٣. محمد بن سليمان المغربي الروداني: المتوفى(١٠٩٤هـ)، في (جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد): ((وللكبير بلين: لما نزلت ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾ الآية، قالوا: يا رسول الله من قرابتكم هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: ((عليٌّ وفاطمة وابناهما))[٥].

(١) فتح الباري، ج٨، ص٥٦٤.
(٢) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ج١٩، ص١٥٧.
(٣) المواهب اللدنّية، ج٢، ص٦٧٨.
(٤) المصدر السابق، ج٢، ص٦٩١.
(٥) جمع الجوامع، ج٣، ص١٩٦.

١٤. الملا علي القاري، محمد أبو الحسن، نور الدين: المتوفى(١٠١٤هـ)، في (مرقاة المفاتيح): (وعن ابن عباس قال: (لما نزلت ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: (علي وفاطمة وابناهما))[1].

١٥. أبو العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري: المتوفى(١٣٥٣هـ)، في (تحفة الأحوذي): (أخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت قالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟...)[2].

١٦. عبد القادر ملا حويش العاني: المتوفى(١٣٩٨هـ)، في (بيان المعاني): «وليعلم أن مودته وأقاربه وكف الأذى عنهم من فرائض الدين، فقد روي أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليٌ وفاطمة وابناهما».. قال: وقد أجمع السلف والخلف على مودتهم»[3].

١٧. جعفر شرف الدين: (معاصر)، في (الموسوعة القرآنية، خصائص السور)، قال: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، من هم هؤلاء وما هي مودتهم، وما معنى في القربى؟ أما قوله تعالى (في القربى) فمعناه أنهم جُعلوا مكانًا للمودة ومقرًّا لها، كقولك: لي في آل

(١) مرقاة المفاتيح، ج٩، ص٣٩٦٣.
(٢) تحفة الأحوذي، ج٩، ص٩٠.
(٣) بيان المعاني، ج٤، ص٣٨.

فلان مودة، ولي فيهم هوى وحبّ، وأما أهل القربى، فهم علي وأبناؤه الميامين عليهم السلام، وفي ذلك تواترت الأحاديث عن الرسول [صلى الله عليه وآله وسلم]»[١].

١٨. نبيل سعد الدين سَليم جَرَّار: (معاصر)، في (الإيماء إلى زوائد الأمالي والجزاء): ((عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: لما نزلت ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾، قالوا: يا رسول الله، ومن قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: (علي وفاطمة وابناهما)[٢].

❁❁❁

(١) الموسوعة القرآنية، خصائص السور، ج٨، ص٧٢.
(٢) الإيماء إلى زوائد الأمالي، ج٤، ص ١٧، ح ٣٠٣٧.

الأمر الثالث: رواة الخبر من المفسرين

١. أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي: المتوفى (٤٢٧هـ) في تفسيره (الكشف والبيان) قال: ((أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه الثقفي العدل، حدثنا برهان بن علي الصوفي، حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، حدثنا حرب بن الحسن الطحان، حدثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «علي وفاطمة وابناهما»))[1].

٢. أبو القاسم محمود بن عمرو، جار الله الزمخشري: المتوفى (٥٣٨هـ)، في تفسيره (الكشاف) قال: ((والقربى مصدر كالزلفى والبشرى، بمعنى: قرابة، والمراد في أهل القربى، وروي أنها لما نزلت، قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما»))[2]، وذكر عدة روايات تدل على أن المراد بالقربى هم علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين.

٣.أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي: المتوفى (٥٤٢هـ)، في تفسيره (المحرر الوجيز)، قال: ((وقال ابن عباس أيضًا ما يقتضي أنها مدنية، ... وقال بهذا المعنى في الآية علي بن الحسين

(١) تفسير الثعلبي، ج٨، ج٣١٠.
(٢) تفسير الزمخشري (الكشاف)، ج٤، ص٢٢٠.

بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، واستشهد بالآية حين سيق إلى الشام أسيرًا، وهو تأويل ابن جبير وعمرو ابن شعيب، وعلى هذا التأويل قال ابن عباس، قيل: يا رسول الله، من قرابتك الذين أُمرنا بمودتهم؟ فقال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما»))(١).

٤. أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي: المتوفى (٦٠٦هـ) في تفسيره (مفاتيح الغيب) قال: ((وروى صاحب الكشاف: أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: عليٌّ وفاطمة وابناهما، فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم))(٢).

واستدل على ذلك بعدة وجوه.

٥. ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي: المتوفى (٦٨٥هـ)، في تفسيره (أنوار التنزيل)، قال: ((روي: أنها لما نزلت، قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم علينا؟ قال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما»))(٣).

٦. أبو البركات عبد الله حافظ الدين النسفي: المتوفى (٧١٠هـ)، في تفسيره (مدارك التنزيل)، قال: ((وروي أنه لما نزلت قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليٌّ وفاطمة

(١) تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز)، ج٥، ص٣٤.
(٢) مفاتيح الغيب، ج٢٧، ص٥٩٥.
(٣) تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل)، ج٥، ص٨٠.

وابناهما»))[١].

٧.أبو حيان أثير الدين الأندلسي: المتوفى (٧٤٥هـ)، في (البحر المحيط)، قال: ((وقال بهذا المعنى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، واستشهد بالآية حين سيق إلى الشام أسيرًا، وهو قول ابن جبير والسدي وعمرو بن شعيب، وعلى هذا التأويل قال ابن عباس: قيل يا رسول الله: من قرابتك الذين أمرنا بمودتهم؟ فقال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما»))[٢].

٨. نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري: المتوفى (٨٥٠هـ)، في تفسير (غرائب القرآن) قال: ((الرابع: عن سعيد بن جبير: لما نزلت هذه الآية، قال: يا رسول الله، من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم لقرابتك؟ فقال: عليٌّ وفاطمة وابناهما))، ولا ريب أن هذا فخر عظيم وشرف تام))[٣]، ثم ذكر ما يؤيد ذلك.

٩. نعمة الله بن محمود النجواني، ويعرف بالشيخ علوان: المتوفى (٩٢٠هـ)، في (الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية) قال: ((لا أسألكم عليه، أي على تبليغي وتبشيري إياكم أجرًا، جعلًا منكم ونفعًا دنيويًّا إلا المودة في القربى، أي ما أطلب منكم نفعًا دنيويًّا بل ما أطلب منكم إلا محبة أهل بيتي ومودتهم ليدوم لكم طريق الاستفادة والاسترشاد منهم؛ إذ هم مجبولون على فطرة التوحيد الذاتي وفطنة المعرفة الذاتية

(١) تفسير النسفي، ح٣، ص٢٥٣.
(٢) البحر المحيط، ج٩، ص٣٣٥.
(٣) تفسير النيسابوري (غرائب القرآن)، ٦: ٧٤.

مثلي، روي أنها لما نزلت، قيل: يا رسول الله، من قرابتك؟ قال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما»))(١).

١٠. أبو السعود العمادي: المتوفى (٩٨٢هـ)، في تفسيره (إرشاد العقل السليم)، قال: ((والقربى مصدر كالزلفى بمعنى القرابة، روي أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: عليٌّ وفاطمة وابناهما، وعن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم، حُرِّمت الجنة على من ظَلَم أهل بيتي وآذاني في عترتي...))(٢).

١١. أبو الفداء إسماعيل حقي: المتوفى (١١٢٧هـ)، في تفسيره (روح البيان)، قال: ((والمعنى: إلا أن تودوا أهل قرابتي مودة ثابتة متمكنة فيهم، رُوي أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليٌّ وفاطمة وابناي، أي الحسن والحسين))(٣).

ثم ذكر ما يدل على ذلك من شواهد.

١٢. أبو العباس أحمد بن محمد الحسني الأنجري الفاسي الصوفي: المتوفى (١٢٢٤هـ)، في تفسيره (البحر المديد)، قال: ((والمراد: في أهل القربى، روي أنه لما نزلت، قيل: يا رسول الله، من أهل قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما»))(٤).

(١) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، ٢: ٢٨٩.
(٢) إرشاد العقل السليم (تفسير أبي السعود)، ٨: ٣٠.
(٣) تفسير روح البيان، ٨: ٣١١.
(٤) تفسير البحر المديد، ٥: ٢١١.

١٣. محمد بن علي الشوكاني اليمني: المتوفى (١٢٥٠هـ)، في (فتح القدير)، قال: ((قال السيوطي: بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليٌّ وفاطمة وولداهما»))[1].

١٤. أبو الطيب محمد صديق خان الحسيني البخاري القنوجي: المتوفى (١٣٠٧هـ)، في (فتح البيان في مقاصد القرآن)، قال: ((وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، في هذه الآية «تحفظوني في أهل بيتي وتودوهم بي»، أخرجه الديلمي وأبو نعيم، وعنه قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: عليٌّ وفاطمة وولداهما))[2].

---

(١) فتح القدير، ٤: ٦١٥.

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٢: ٢٩٨.

تعيين الإمام علي عليه السلام المراد من «القربى»

روى الواحدي النيسابوري في (التفسير الوسيط)، قال: أخبرنا أبو بكر بن الحارث، أنا أبو الشيخ، نا عبد الله بن محمد بن زكريا، نا إسماعيل بن زيد، نا قتيبة بن مهران، نا عبد الغفور أبو الصباح، عن أبي هاشم الرماني، عن زاذان، عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: «فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمنٍ، ثم قرأ: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾»(١).

وأورده الآلوسي في تفسيره (روح المعاني)، فقال: «وروى زاذان عن عليٍّ كرم الله وجهه، قال: فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا مؤمن، ثم قرأ هذه الآية، وإلى هذا أشار الكميت في قوله:

وجدنا لكم في آل حم آية ... تأولها منا تقيّ ومعرب

ولله تعالى در السيد عمر الهيتي أحد الأقارب المعاصرين حيث يقول:

بأية آيةٍ يأتي يزيد ... غداة صحائف الأعمال تتلى

وقام رسول رب العرش يتلو ... وقد صمّت جميع الخلق ﴿**قُل لَّا**﴾

والخطاب على هذا القول لجميع الأمة لا للأنصار فقط وإنْ ورد ما يوهم ذلك، فإنهم كلهم مكلفون بمودة أهل البيت، فقد أخرج مسلم والترمذي والنسائي عن زيد بن أرقم «أن رسول الله صلى الله

(١) التفسير الوسيط، ٤: ٥٣.

عليـه [وآلـه] وسـلم، قـال: «أذكركـم الله تعـالى في أهـل بيتـي».

وأخـرج الترمـذي وحسّنه، والطـبراني والحاكـم والبيهقـي في الشُّعب عـن ابـن عبـاس، قـال: «قـال عليـه الصـلاة والسـلام (وعـلى أهـل بيتـه): «أحِبـوا الله تعـالى لمـا يغذوكـم بـه مـن نعمـة، وأحبـوني لحـبّ الله تعـالى وأحبـوا أهـل بيتـي لحبـي»، وأخـرج ابـن حِبّـان والحاكـم عـن أبي سـعيد، قـال: «قـال رسـول الله صلى الله عليـه [وآلـه] وسـلم: والـذي نفسي بيـده لا يبغضنـا -أهـلَ البيـت- رجلٌ إلا أدخلـه الله تعـالى النـار»، إلى غـير ذلـك ممـا لا يحـصى كثـرة مـن الأخبـار»[1].

وأورده المتقـي الهنـدي في (كنـز العـمال)، قـال: «عـن عـليٍّ، قـال: «قـال رسـول الله صـلى الله عليـه [وآلـه] وسـلم: «عليكـم بتعليـم القـرآن وكثـرة تلاوتـه، تنالـون بـه درجـات العلى، وكثـرة عجائبـه في الجنـة»، ثـم قـال عـليٌّ: «وفينـا في آل حـم آيـة لا يحفـظ مودتنـا إلا كل مؤمـن، ثـم قـرأ ﴿**قُـل لَّا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ أَجْـرًا إِلَّا الْمَـوَدَّةَ فِـي الْقُرْبَـى**﴾»[2].

ورواه أبـو نعيـم الإصبهـاني في (أخبـار إصبهـان)، فقـال: «حدثنـا الحسـين بـن أحمـد بـن عـلي أبـو عبـد الله، ثنـا الحسـن بـن محمـد بـن أبي هريـرة، ثنـا إسـماعيل بـن يزيـد، ثنـا قتيبـة بـن مهـران، ثنـا عبـد الغفـور، عـن أبي هاشـم، عـن زاذان، عـن عـلي عليه السلام، قـال: قـال رسـول الله صـلى الله عليـه [وآلـه] وسـلم: «عليكـم بتعليـم القـرآن، وكثـرة تلاوتـه، تنالـون بـه الدرجـات، وكثـرة عجائبـه في الجنـة»، ثـم قـال عـلي عليه السلام: وفينـا آل حـم

(١) تفسير الآلوسي، ١٣: ٣٢، بيان المعاني، ٤: ٣٨.
(٢) كنز العمال، ٢: ٢٩٠، ح٤٠٢٩.

أنه لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾»(١).

ورواه الحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل)، فقال: «أخبرنا أبو بكر الحارثي، أخبرنا أبو الشيخ الإصبهاني، حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، حدثنا إسماعيل بن يزيد، حدثنا قتيبة بن مهران، حدثنا عبد الغفور، عن أبي هاشم الرماني، عن زاذان: عن علي عليه السلام، قال: «فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن»، ثم قرأ: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾»(٢).

وعن السخاوي في (استجلاب ارتقاء الغرف)، قال: «وروى أبو الشيخ، ومن طريقه الواحدي، من حديث أبي هاشم الرماني، عن زاذان، عن علي عليه السلام رضي الله عنه، قال: فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾»(٣).

---

(١) تاريخ إصبهان، ٢: ١٣٤.

(٢) شواهد التنزيل، ٢: ٢٤٥-٢٤٦.

(٣) استجلاب ارتقاء الغرف - السخاوي-، ٣٢٩.

تعيين الإمام الحسن المجتبى عليه السلام المراد من «القربى» في خطبته صبيحة الليلة التي قبض فيها الإمام علي عليه السلام.

الأمر الأول: خطبة الإمام الحسن عليه السلام.

أخرج الطبراني في (المعجم الأوسط)، قائلًا: «حدثنا أحمد بن زهير، قال: نا أحمد بن يحيى الصوفي، قال: نا إسماعيل بن أبان الوراق، قال: نا سلام بن أبي عميرة، عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل، قال: «خطب الحسن بن علي بن أبي طالب، فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر أمير المؤمنين عليًّا عليه السلام رضي الله عنه خاتم الأوصياء، ووصي خاتم الأنبياء، وأمين الصدّيقين والشهداء، ثم قال: «يا أيها الناس، لقد فارقكم رجلٌ ما سبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، يعطيه الراية، فيقاتل جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد قبضه الله في الليلة التي قُبض فيها وصي موسى، وعرج بروحه في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى بن مريم، وفي الليلة التي أَنزل الله عز وجل فيها الفرقان، والله، ما ترك ذهبًا ولا فضةً ولا شيئًا يُصرّ له، وما في بيت ماله إلا سبعمائة درهم وخمسون درهمًا فضلت من عطائه، أراد أن يشتري بها خادمًا لأم كلثوم».

ثم قال: «من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم، ثم تلا هذه الآية قول يوسف:

﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ﴾، ثم أخذ في كتاب الله، فقال: «أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن النبي، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أُرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وولايتهم، فقال في ما أَنزل الله على محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾»[١].

وأخرج الحاكم في مستدركه، فقال: «حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى ابن أخي طاهر العقيقي الحسني، ثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، حدثني عمي علي بن جعفر بن محمد، حدثني الحسين بن زيد، عن عمر بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، قال: «خطب الحسن بن علي عليه السلام الناس حين قتل عليٌّ عليه السلام فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «لقد قُبض في هذه الليلة رجلٌ لا يسبقه الأولون بعملٍ ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله عليه [وآله] وسلم، يعطيه رايته فيقاتل وجبريلُ عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطايا أراد أن يبتاع بها خادمًا لأهله».

ثم قال: «يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن النبي، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن

(١) المعجم الأوسط – للطبراني– ٢: ٣٣٦، ح٢١٥٥.

النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا، ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه [وآله] وسلم: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت»(١).

وأوردها البوصيري في (إتحاف الخيرة المهرة)، قال: «وأبو يعلى أيضًا، وابن حبان في صحيحه والحاكم، واللفظ له»(٢) أي اللفظ للحاكم على نحو ما ذكرناه متنًا وسندًا.

وقال ابن حجر العسقلاني في (إتحاف المهرة): «حديث: «فارقكم الليلة رجل ما سبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون، كان رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، يعطيه الراية، جبريل عن يمينه...»، الحديث -يعني عليًّا-، حب(٣) في الثامن من الثالث: أنا الحسن بن سفيان، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الله بن نمير، ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم، قال: لما قتل عليّ عليه السلام: خطب الحسن... فذكره -كم(٤)- في المناقب: «ثنا الحسن بن محمد بن يحيى العقيقي، ثنا إسماعيل بن إسحاق بن جعفر بن محمد، حدثني

(١) المستدرك على الصحيحين، ٣: ١٨٨، ح٤٨٠٢.
(٢) إتحاف الخيرة المهرة، ٧: ٢١٦، ح٦٦٩٥.
(٣) أي صحيح ابن حِبان.
(٤) أي الحاكم في المستدرك على الصحيحين.

عمي ابن جعفر، ثنا الحسين بن زيد، عن عمر بن علي، عن أبي عليّ بن الحسين، قال: خطب الحسن بن علي عليه السلام حين قتل عليٌّ، فذكره... مطولًا، أحمد: عن وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، به، وعن وكيع، عن إسرائيل، عن إبي إسحاق، به، وعن وكيع، عن شريك، عن أبي إسحاق، عن هبيرة، بنحوه»[١].

وأخرج المحبّ الطبري في (ذخائر العقبى) عن زيد بن الحسن، أنه قال: «خطب الحسن، الناس حين قتل علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، يعطيه رايته فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، ولا ترك على وجه الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، أراد أن يبتاع بها خادمًا لأهله.

ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، وأنا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال الله لنبيه صلى الله عليه [وآله] وسلم: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت»[٢].

---

(١) إتحاف المهرة – لابن حجر – ٤: ٢٩٨، ح٤٢٧٩.

(٢) ذخائر العقبى، ١٣٨.

وأخرج المقريزي في (إمتاع الأسماع) بالسند نفسه الذي أخرجه الحاكم في مستدركه، فقال بعد ذكر السند الذي ينتهي إلى علي بن الحسين عليهما السلام، أنه قال: «خطب الحسن بن علي، الناس حين قُتل عليٌّ، رضي الله تبارك وتعالى عنه، وأثنى عليه، ثم قال: لقد قُبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الأولون بعمل، ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله صلى الله عليه [وآله]، يعطيه رايته فيقاتل وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، وما ترك على ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلا ستمائة درهم، فضلت من عطائه، أراد أن يبتاع بها خادمًا لأهله، ثم قال: «أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، أنا ابن النبي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين كان جبريل -عليه السلام- ينزل علينا، ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال الله -تعالى- لنبيه صلى الله عليه [وآله] وسلم: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت»[1].

وأخرج محمد بن يوسف الصالحي الشامي في (سبل الهدى والرشاد): «روى الدولابي عن زيد بن الحسن -رضي الله تعالى عنهما- قال: «خطب الحسن -رضي الله تعالى عنه- الناس حين قُتل أبوه عليٌّ عليه السلام، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «لقد قبض في هذه الليلة رجل لم

(١) إمتاع الأسماع - للمقريزي- ١١: ١٧٨ - ١٧٩.

يسبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، يعطيه الراية فيقاتل، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله -عز وجل- عليه، وما ترك على ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من عطائه، وأراد أن يبتاع بها خادمًا لأهله، ثم قال: «أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن الرضي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل صلى الله عليه وسلم ينزل فيه، ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله -عز وجل- عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله تعالى مودتهم على كل مسلم، فقال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه [وآله] وسلم: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾، ومن يقترف حسنة تزد له فيها حسنًا، واقتراف الحسنة تزد لنا أهل البيت»[1].

وروى أبو الفرج الإصبهاني في (مقاتل الطالبيين) قال:... حدثنا عمرو بن ثابت عن إبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم، قال: «قال عمرو بن ثابت: كنت أختلف إلى أبي إسحاق السبيعي سنة أسأله عن خطبة الحسن بن علي عليه السلام، فلا يحدِّثني بها، فدخلتُ إليه في يومٍ شاتٍ، وهو في الشمس وعليه برنسة، كأنه غول، فقال: لي: من أنت؟ فأخبرته، فبكى، وقال: كيف أبوك؟ كيف أهلك؟ قلت: صالحون، قال: في أي

(١) سبل الهدى والرشاد، ١١: ٦٧.

شيء تـردد منـذ سـنة؟ قلـت: في خطبـة الحسـن بـن عـلي عليه السلام، بعـد وفـاة أبيـه.

قال: حدثني هبيرة بن بريم، وحدثني محمد بن محمد الباغندي، ومحمد بن حمدان الصيدلاني، قالا: حدثنا الحسين بن زيد بن الحسن، عن أبيه، دخل حديث بعضهم في حديث بعض، والمعنى قريب، قالوا: خطب الحسن بن علي عليهما السلام، بعد وفاة أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقال: «لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل، ولا يدركه الآخرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه، ولقد كان يوجهه برايته، فيكتنفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد توفي في هذه الليلة التي عُرج فيها بعيسى بن مريم، ولقد توفي فيها يوشع بن نون وصي موسى، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه، أراد أن يبتاع بها خادمًا لأهله، ثم خنقته العبرة، فبكى وبكى الناس معه، ثم قال: «أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عز وجل بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرًا، والذين افترض الله مودتهم في كتابه إذ يقول: ﴿**وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت.

قـال أبـو مخنـف عـن رجالـه: ثـم قـام ابـن عبـاس بـين يديـه، فدعـا النـاس إلى بيعتـه، فاسـتجابوا لـه، وقالـوا: مـا أحبـه إلينـا وأحقـه بالخلافـة، فبايعـوه»[1].

(١) مقاتل الطالبيين، ٦١-٦٢.

وروى الدولابي في (الذرية الطاهرة)، بسنده، قال: أخبرني أبو القاسم كهمس بن معمر أن أبا محمد إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام حدثهم: حدثني عمي علي بن جعفر بن محمد بن حسين بن زيد عن الحسن بن زيد بن حسن بن علي، عن أبيه، قال: «خطب الحسن بن علي عليهما السلام، الناس حين قتل عليٌّ عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يعطيه رايته، ويقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، وما ترك على ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادمًا لأهله.

ثم قال: «يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبرئيل ينزل فينا، ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرًا، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال لنبيه ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾ فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت»[1].

---

(١) الذرية الطاهرة، ٧٤، ح١٢١.

الأمر الثاني: رواة خطبة الإمام الحسن عليه السلام من المحدِّثين والمفسرين.

وممن روى خطبته عليه السلام، من العلماء والمحدِّثين:

١. أبـو عبـد الله محمـد بـن سـعد: المتـوفى (٢٣٠هـ)، في (الطبقـات الكـبرى)، رواهـا بسـندين وكلاهمـا ينتهـي إلى هُبَـيرة بـن يريـم[١]، فأوردهـا عـلى نحـو الاختصـار.

٢. أحمـد بـن حنبـل بـن هـلال بـن أسـد الشـيباني: المتـوفى (٢٤١هـ)، في (الزهـد)، روى الخطبـة مختصـرة بسـندٍ ينتهـي إلى عمـرو بـن حبـشي[٢].

وأخرجهـا في مسـنده عـن هُبـيرة[٣]، وفي موضـع آخـر عـن عمـرو بـن حبـشي، وتعقبهـا شـعيب الأرنـؤوط بقولـه: «حسـن، عمـرو بـن حبـشي روى عنـه اثنـان، وذكـره ابـن حبـان في الثقـات، وباقـي رجاله ثقـات، رجال الشـيخين»[٤]، وبعينـه متنًـا وسـندًا أخرجـه في (فضائـل الصحابـة)[٥].

٣. أبـو داود سـليمان بـن الأشـعث الأزدي السجسـتاني: المتـوفى (٢٧٥هـ)، في كتابـه (الزهـد)، رواهـا بسـندٍ ينتهـي إلى هبـيرة[٦].

٤. أحمـد بـن يحيـى بـن جابـر البـلاذري: المتـوفى (٢٧٩هـ)، في (أنسـاب

(١) الطبقات الكبرى - لابن سعد- ٣: ٢٨.
(٢) الزهد - لابن حنبل-، ١١٠، ح٧١٠.
(٣) مسند أحمد بن حنبل، ٣: ٢٤٦، ح١٧١٩.
(٤) مسند أحمد بن حنبل، ٣: ٢٤٧، ح١٧٢٠.
(٥) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل-١: ٥٤٨، ح٩٢٢.
(٦) الزهد - لأبي داود-، ١١٦، ح١٠٥.

الأشراف)، رواها بسندٍ ينتهي إلى هبيرة بن يريم، قال: «سمعت الحسن...»[١]، وذكر الخطبة مختصرة.

٥. أبو بكر عبد الله بن محمد البغدادي الأموي القرشي، المعروف بابن أبي الدنيا: المتوفى (٢٨١هـ)، في (مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)، بسنده عن هبيرة بن يريم، قال: «قام الحسن بن علي بعد قتل أبيه، فحمد الله، وأثنى عليه...»[٢]، وذكرها مختصرة.

٦. أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي المعروف بالبزار: المتوفى (٢٩٢هـ)، في مسنده أخرجها من ثلاث طرق: من طريق هبيرة بن يريم، وخالد بن حيان، وأبي رزين[٣].

٧. أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي: المتوفى (٣٠٧هـ)، في مسنده، رواها بسندٍ ينتهي إلى خالد بن جابر عن أبيه، عن الحسن بن عليّ عليه السلام[٤]، فذكر الخطبة مختصرة، ومن طريقٍ آخر عن جعفر، عن أبيه، عن جده، فذكر الخطبة[٥].

٨. أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الدولابي الرازي: المتوفى (٣١٠هـ)، في (الذرية الطاهرة) رواها من ثلاث طرق: من طريق الحسن بن زيد بن علي، عن أبيه... فذكر الخطبة بطولها[٦]، ومن

(١) أنساب الأشراف، ٢: ٤٩٩.
(٢) مقتل علي – لابن أبي الدنيا–، ٨٤، ح٩٨.
(٣) مسند البزار، ٤: ١٧٨–١٧٩–١٨٠.
(٤) مسند أبي يعلى الموصلي، ١٢: ١٢٤، ح٦٧٥٨.
(٥) مسند أبي يعلى الموصلي، ١٢: ١٢٤، ح٦٧٥٧.
(٦) الذرية الطاهرة – للدولابي–، ٧٤، ح١٢١.

طريق هبيرة بن يريم[١]، مختصرة، ومن طريق خالد بن جابر عن أبيه جابر[٢]، أيضًا مختصرة.

٩. محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر: المتوفى (٣١٠هـ)، في تاريخه، رواها بسندٍ ينتهي إلى خالد بن جابر[٣]، فذكر الخطبة باختصار.

وأخرجها في (تهذيب الآثار)، عن هبيرة بن يريم[٤]، باختصار أيضًا.

١٠. أبو بكر أحمد بن محمد الخلال البغدادي الحنبلي: المتوفى (٣١١هـ)، في كتابه (السنة)، أخرجها بسنده عن عمرو بن حُبيشي[٥]، فذكرها باختصار.

١١. علي بن الحسين أبو الفرج الإصبهاني: المتوفى (٣٥٦هـ)، في (مقاتل الطالبيين)، روى الخطبة بطولها بسنده عن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن الحسن، عن أبيه[٦].

١٢. سليمان بن أحمد الشامي، أبو القاسم الطبراني: المتوفى (٣٦٠هـ)، في (المعجم الأوسط)، رواها بسندٍ ينتهي إلى خالد بن جابر عن أبيه[٧]، فذكرها مختصرة.

(١) الذرية الطاهرة، ٧٨، ح١٣٠.
(٢) الذرية الطاهرة، ٧٩، ح١٣٢.
(٣) تاريخ الطبري، ٥: ١٥٧.
(٤) تهذيب الآثار – للطبري– ١: ٢٩٤، ح٤٩٥.
(٥) السنة لأبي بكر الخلال: ٢: ٣٥٣، ح٤٧١.
(٦) مقاتل الطالبيين، ٦٢.
(٧) المعجم الأوسط، ٨: ٢٢٤، ح٨٤٦٩.

وأخرجها في (المعجم الكبير)، من طريق هبيرة بن يريم[1].

١٣. أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: المتوفى (٤٠٥هـ)، في (المستدرك على الصحيحين)، أخرجها من طريق عمر بن علي عن أبيه علي بن الحسين[2] عليه السلام، فذكرها بطولها.

١٤. أبو سعد، عبد الملك بن محمد النيسابوري الخركوشي: المتوفى (٤٠٧هـ)، في (شرف المصطفى)، قال: «روي أن الحسن بن علي خطب حين قُتل عليٌّ عليه السلام، فقال: لقد قُبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون غير الأنبياء، وما ترك على ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم، فضلت من عطاياه، أراد أن يبتاع بها خادمًا لأهله، ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا ابن النبي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبرئيل عليه السلام ينزل فينا، ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرًا، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، ثم قرأ: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت».

ثم قال: «قوله: خطب حين قُتل عليٌّ: أخرجها مطولًا ومختصرة من طرق: الإمام أحمد في المسند، وفي الفضائل وابن أبي شيبة في المصنف،

(١) المعجم الكبير، ٣: ٧٩، ح٢٧١٩.
(٢) المستدرك على الصحيحين، ٣: ١٨٨، ح٤٨٠٢.

وابـن سـعد في الطبقـات، والنسـائي في الخصائـص، والطـبراني في معجـم الكبـير، وصحيـح ابـن حبـان، منهـا طريـق ابـن أبي شـيبة، عـن ابـن نمـير، عـن إسـماعيل ابـن أبي خالـد، عـن أبي إسـحاق، عـن هبـيرة بـن يريـم، عـن الحسـن»[١].

١٥. أبـو نعيـم أحمـد بـن عبـد الله الإصبهـاني: المتـوفى (٤٣٠هـ)، في (أخبـار إصبهـان)، أخرجهـا مختـصرة مـن طريـق هبـيرة بـن يريـم[٢].

وأخرجهـا في (حليـة الأوليـاء) بالسـند نفسـه مختـصرة[٣]، وفي (معرفـة الصحابـة) أيضًـا[٤].

١٦. يحيـى بـن الحسـين بـن إسـماعيل بـن زيـد الحسـني الشـجري الجرجـاني: المتـوفى (٤٩٩هـ)، أخرجهـا مختـصرة مـن طريـق هبـيرة بـن يريـم[٥].

١٧. أبـو الحسـن بـن أبي يعـلى، محمـد بـن محمـد: المتـوفى (٥٢٦هـ)، في (المسـائل التـي حلـف عليهـا أحمـد بـن حنبـل)، أخرجهـا مختـصرة مـن طريـق عاصـم بـن ضمـرة[٦]، وأخرجهـا بعينهـا متنًـا وسـندًا في (طبقـات الحنابلـة)[٧].

---

(١) شرف المصطفى، ٥: ٣١٩.
(٢) أخبار إصبهان، ١: ٧٠، و١: ٤٢٧، مختصرة أيضًا من طريق هبيرة بن يريم.
(٣) حلية الأولياء، ١: ٦٥.
(٤) معرفة الصحابة، ٢: ٦٦١، ح١٧٦٣.
(٥) ترتيب الأمالي الخميسية، ١: ١٨٦، ح٦٩٧.
(٦) المسائل التي حلف عليها أحمد بن حنبل، ٧٦، ح٤٨.
(٧) طبقات الحنابلة، ٢: ٢٢٨.

١٨. أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر: المتوفى (٥٧١هـ)، في تاريخه، من طريق عمرو بن حبيش، وهبيرة بن يريم، ومن طريق خالد بن جابر عن أبيه عن جده[١].

١٩. أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري ابن الأثير: المتوفى (٦٣٠ هـ)، في (الكامل في التاريخ)، ذكرها مختصرة ومن دون سند[٢].

٢٠. أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري: المتوفى (٦٧٣هـ)، في (نور القبس)، أخرجها من طريق أبي عبد الرحمن السلمي، مختصرة[٣].

٢١. أبو العباس أحمد بن عبد الله، محب الدين الطبري: المتوفى (٦٩٤هـ)، في (الرياض النضرة)، أخرجها من طريق عمرو بن حبشي، مختصرة[٤]، وعنه أيضًا في (ذخائر العقبى)[٥]، وأخرجها من طريق زيد بن الحسن مطولة، قال: «عن زيد بن الحسن، قال: خطب الحسن الناس حين قتل علي بن أبي طالبعليه السلام، فحمد الله، وأثنى عليه....» وساق الخطبة إلى أن قال: «وأنا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه [وآله] وسلم ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا**

(١) تاريخ دمشق، ٤٢: ٥٧٨-٥٧٩.
(٢) الكامل في التاريخ، ٢: ٧٥٠.
(٣) نور القبس، ٤٠.
(٤) الرياض النضرة، ٣: ١٥٥.
(٥) ذخائر العقبى، ٧٤.

حُسْنًا﴾، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت»[١].

٢٢. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: المتوفى (٧٧٤هـ)، في (البداية والنهاية)، أخرجها مختصرة من طريق خالد بن جابر، ونقل رواية أحمد بن حنبل بسنده عن هبيرة بن يريم[٢].

وفي (جامع المسانيد والسنن)، نقل رواية البزار للخطبة بسنده عن خالد بن حيان، عن أبيه، أيضًا مختصرة[٣].

وأخرجها في موضع آخر من الجامع من طريق عمرو بن حبيش[٤].

٢٣. أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي: المتوفى (٨٠٧هـ)، في (المقصد العلي)، أخرجها من طريق خالد بن جابر، عن أبيه، مختصرة[٥]، وفي (غاية المقصد)، أخرجها عن طريق عمرو بن حبيش[٦].

وفي (كشف الأستار)، أخرجها من ثلاث طرق: من طريق خالد بن حيان، وهبيرة بن يريم، وأبي رزين[٧].

٢٤. شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري: المتوفى (٨٤٠هـ)،

(١) ذخائر العقبى، ١٣٨.
(٢) البداية والنهاية، ٧: ٣٦٨.
(٣) جامع المسانيد والسنن، ٢: ٤٦٢.
(٤) جامع المسانيد والسنن: ٢: ٤٦٩.
(٥) المقصد العلي في زوائد أبي يعلي الموصلي، ٣: ١٩٣.
(٦) غاية المقصد في زوائد المسند، ٣: ٣٧٧.
(٧) كشف الأستار عن زوائد البزار، ٣: ٢٠٥.

في (إتحاف الخيرة المهرة)، أخرجها عن حفص بن خالد عن أبيه عن جده، مختصرة، وقال: «رواه أبو يعلى الموصلي، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة والبزار، وأبو يعلي أيضًا، وابن حبان في صحيحه، والحاكم، واللفظ له[١]... وساق الخطبة بتمامها فذكر المقطع الذي احتجّ الإمام الحسن عليه السلام فيه بآية المودة.

٢٥. أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني: المتوفى (٨٥٢هـ)، في (المطالب العالية)، نقل ما رواه أبو يعلى الموصلي بسنده الذي ينتهي إلى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، وخالد بن جابر عن أبيه[٢].

٢٦. محمد بن يوسف الصالحي الشامي: المتوفى (٩٤٢هـ)، في (سبل الهدى والرشاد)، أخرج ما رواه الدولابي عن زيد بن الحسن، فأورد الخطبة بطولها حتى استشهاد الإمام عليه السلام بآية المودة[٣].

٢٧. عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي: المتوفى (١١١١هـ) في (سمط النجوم) أيضًا، نقل ما رواه الدولابي بسنده عن زيد بن الحسن، الذي جاء فيه ذكر الخطبة كاملة[٤].

(١) إتحاف الخيرة المهرة، ٧: ٢١٥-٢١٦.
(٢) المطالب العالية، ١٨: ٢٣٨.
(٣) سبل الهدى والرشاد، ١١: ٦٧.
(٤) سمط النجوم العوالي، ٣: ٨٨.

تعيين الإمام الحسين عليه السلام المراد من «القربى»

أخرج البلاذري في أنساب الأشراف، قال: ((حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن جعفرٍ عن أم بكرٍ بنت المسور عن أبيها، قال: كتب معاوية إلى مروان ـ وهو على المدينة ـ أن يخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر، وأمها زينب بنت عليٍّ. وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ابنه يزيد، ويقضي عن عبد الله دينه، وكان خمسين ألف دينارٍ، ويعطيه عشرة آلاف دينار، ويصدقها أربعمائة، ويكرمها بعشرة آلاف دينارٍ، فبعث مروان إلى ابن جعفرٍ فأخبره، فقال: نعم، واستثنى رضاء الحسين بن عليٍّ، فأتى الحسين، فقال له: إن الخال والدٌ، وأمر هذه الجارية بيدك، فأشهد عليه الحسين بذلك، ثم قال للجارية: [يا بنية إنا لم نخرج منا غريبةً قط، أ فأمرك بيدي؟] قالت: نعم، فأخذ بيد القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالبٍ، فأدخله المسجد، وبنو هاشمٍ وبنو أمية وغيرهم مجتمعون، فحمد مروان الله، وأثنى عليه ثم قال: إن أمير المؤمنين قد أحب أن يزيد القرابة لطفًا والحق عظمًا، وأن يتلافى ما كان بين هذين الحيين بصهرهما، وعائدة فضله وإحسانه على بني عمه من بني هاشمٍ، وقد كان من عبد الله في ابنته ما يحسن فيه رأيه. وولى أمرها الحسين خالها، وليس عند الحسين خلاف أمير المؤمنين، فتكلم الحسين، فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: إن الإسلام دفع الخسيسة وتمم النقيصة وأذهب اللائمة، فلا لوم على مسلمٍ إلا في أمر مأثمٍ، وإن القرابة التي عظم الله حقها وأمر برعايتها،

وأن يسأل نبيه الأجر له بالمودة لأهلها قرابتنا أهل البيت))[1].

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال:((أخبرنا أبو العز بن كادش إذنًا، أنا أبو محمد بن الحسين، أنا أبو الفرج المعافى بن زكريا القاضي، نا محمد بن القاسم الأنباري، أخبرني أبي عن أبي الفضل العباس بن ميمون، حدثني سليمان بن داود المقرئ الشاذكوني، أخبرني محمد بن عمر بن واقد السلمي عن عبد الله بن جعفر المديني عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة، قالت: سمعت أبي يقول: كتب معاوية إلى مروان ـ وهو على المدينة ـ أن يزوج ابنه يزيد بن معاوية زينب بنت عبد الله بن جعفر، وأمها أم كلثوم بنت علي، وأمُّ أمِّ كلثوم فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويقضي عن عبد الله بن جعفر دينه، وكان دينه خمسين ألف دينار، ويعطيه عشرة آلاف دينار، ويصدقها أربعمائة دينار، ويكرمها بعشرة آلاف دينار، فبعث مروان بن الحكم إلى عبد الله بن جعفر فأجابه، واستثنى عليه برضا الحسين بن علي، وقال: لن أقطع أمرًا دونه مع أني لست أولى به منها، وهو خالٌ، والخال والدٌ، قال: وكان الحسين بينبع، فقال له مروان: ما انتظارك إياه بشيء، فلو حزمت فأبى فتركه، فلم يلبثوا إلا خمس ليالي حتى قدم الحسين فأتاه عبد الله بن جعفر فقال: كان من الحديث ما تسمع وأنت خالها ووالدها وليس لي معك أمر فأمرُها بيدك، فأشهَد عليه الحسين بذلك جماعة ثم خرج الحسين فدخل على زينب فقال: يا بنت أختي إنه قد كان من أمر أبيك أمرٌ، وقد ولاني أمرك وإني لا آلوك حسن النظر إن

---

(١) أنساب الأشراف، ٥: ١٤٣.

شاء الله، وإنه ليس يخرج منا غريبة، فأمرُك بيدي؟ قالت: نعم بأبي وأمي، فقال الحسين: اللهم إنك تعلم أني لم أرد إلا الخير فقيّض لهذه الجارية رضاك من بني هاشم.

ثم خرج حتى لقي القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب، فأخذه بيده، فأتى المسجد وقد اجتمعت بنو هاشم وبنو أمية وأشراف قريش، وهيؤوا من أمرهم ما يصلحهم، فتكلم مروان، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال:إن يزيد بن أمير المؤمنين يريد القرابة لطفًا والحقّ عظمًا، ويريد أن يتلافى ما كان بصلاح هذين الحيين مع ما يجب من أثره عليهم ومع المعاد الذي لا غناء به عنه مع رضا أمير المؤمنين، وقد كان من عبد الله بن جعفر في ابنته ما قد حسن فيه رأيه، وولى أمرها الحسين بن علي، وليس عند الحسين خلاف لأمير المؤمنين إن شاء الله تعالى، فتكلم الحسين، فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: إن الإسلام يرفع الخسيسة، ويتم النقيصة، ويذهب الملامة، فلا لوم على امرئ مسلم إلا في أمر مأثم، وإن القرابة التي أعظم الله حقها، وأمر برعايتها، **وسأل الأجر في المودة عليها والحافظة في كتاب الله تعالى قرابتنا أهل البيت))**[1].

---

(١) تاريخ دمشق، ٥٧: ٢٤٦.

تعيين الإمام علي بن الحسين عليه السلام المراد من «القربى»

أخرج الطبري في تفسيره، قائلًا: ((ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمارة، قال: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا الصباح بن يحيى المريّ، عن السديّ، عن أبي الديلم، قال: لما جيء بعليّ بن الحسين رضي الله عنهما أسيرًا، فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام، فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، وقطع قرن الفتنة، فقال له عليّ بن الحسين رضي الله عنهما: أ قرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أ قرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن، ولم أقرأ آل حم، قال: ما قرأت ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾؟ قال: وإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم))[١].

وأخرجه الثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان) قال:((أخبرنا عقيل بن محمّد، أخبرنا المعافى بن زكريا بن المبتلي، حدثنا محمّد بن جرير، حدثني محمّد بن عمارة، حدثنا إسماعيل بن أبان، حدثنا الصباح بن يحيى المزني، عن السدي، عن أبي الديلم، قال: لما جيء بعلي بن الحسين أسيرًا، فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام، فقال: الحمد لله الّذي قتلكم واستأصلكم، وقطع قرن الفتنة، فقال علي بن الحسين: أ قرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: قرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن، ولم أقرأ آل حم. قال: ما قرأت قل لا أسئلكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى. قال: وإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم»))[٢].

---

(١) تفسير الطبري، ٢١: ٥٢٨.

(٢) تفسير الثعلبي، ٨: ٣١١.

وأخرجه ابن كثير في تفسيره قال:((وقال السدي عن أبي الديلم قال: لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله عنه أسيرًا فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال الحمد لله الذي قتلكم، واستأصلكم، وقطع قرني الفتنة، فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه: أ قرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أ قرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم، قال: ما قرأت قل لا أسئلكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى قال: وإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم))(١).

وأخرجه المقريزي في رسائله، قال:((ثم ذكر عن السدّى عن أبي الديلم، قال: لما جيء بعلي بن الحسين أسيرًا، وأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد الله الذى قتلكم واستأصلكم، وقطع قرن الفتنة. فقال له علي: أ قرأت القرآن؟ قال: نعم.قال: قرأت: «آل حم»؟ قال: قرأت القرآن ولم أقرأ «آل حم». قال: ما قرأت قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبى؟ قال: فإنكم لإياهم؟ قال: نعم))(٢).

وأخرج البقاعي في نظم الدرر، قال: ((قال ابن كثير: وقال السدي: لما جيء بعلي بن الحسين أسيرًا، فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام، فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، وقطع قرن الفتنة، فقال له علي: أ قرأت القرآن؟ قال: نعم قال: ما قرأت ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ قال: وإنكم

---

(١) تفسير ابن كثير، ٧: ١٨٤.

(٢) رسائل المقريزي، ٢٠٦.

لأنتم هم، قال: نعم))[١].

وجاء في الدر المنثور عن السيوطي، قوله: ((وأخرج ابن جرير عن أبي الديلم، قال: لما جيء بعلي بن الحسين - رضي الله عنه - أسيرًا، فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام، فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه: أ قرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: أ قرأت آل حم؟ قال: لا، قال: أما قرأت ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ قال: فإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم))[٢].

وجاء عن ابن حجر الهيتمي في الصواعق قوله: ((وأخرج الطبراني عن زين العابدين أنه لما جيء به أسيرًا عقب مقتل أبيه الحسين رضي الله عنهما، وأقيم على درج دمشق قال بعض جفاة أهل الشام: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، وقطع قرن الفتنة، فقال له: ما قرأت قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى؟ قال: وأنتم هم؟ قال: نعم))[٣].

وقال الآلوسي في تفسيره: ((أخرج ابن جرير عن أبي الديلم، قال: لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما أسيرًا، فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام، فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، فقال له علي رضي الله تعالى عنه: أ قرأت القرآن؟ قال:

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٧: ٢٩٧.
(٢) الدر المنثور، ٧: ٣٤٨.
(٣) الصواعق المحرقة، ٢: ٤٨٨.

نعم، قال: أ قرأت آل حم؟ قال: نعم، قال: ما قرأت: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى قال: فإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم))[١].

وعبد القادر بن ملّا حويش في بيان المعاني، قال: ((وأخرج ابن جرير عن أبي الديلم، قال: لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله عنهما أسيرًا، أقيم على درج دمشق، فقام رجل من أهل الشام، فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، فقال له علي: أ قرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أ قرأت آل حم؟ قال: نعم، قال: أما قرأت ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾؟ قال: فإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم، قال: فأطرق، أي ندمًا على ما قال وأسفًا. فانظروا أيها الناس كيف قاتل من قاتل من أهل الشام أناسًا لا يعرفونهم، ولا يقدّرون مكانتهم))[٢].

وجاء في شرح لامية ابن تيمية، : ((منزلة آل البيت عند أهل السنة: عندنا في قول الله تعالى: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[٣] وهناك آثار في بيان منازل هؤلاء الصحابة، ذكر ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية أثرًا عن السدي، عن أبي الديلم، قال: لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله عنه أسيرًا -ولعله بعد مقتل الحسين رضي الله عنه وأرضاه- فأقيم على درج دمشق، فقام رجل من أهل الشام من أعداء آل البيت، فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، وقطع قرن الفتنة، فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه:

---

(١) روح المعاني، ١٣: ٣٢.

(٢) بيان المعاني، ٤: ٣٨.

(٣) الشورى:٢٣.

أ قرأت القرآن؟ قال: نعم.قال: أ قرأت الـ (حم)، يعني: السور المبدوءة بـ (حم)؟ قال: قرأت القرآن، ولم أقرأ هذه.قال: أما قرأت قوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. قال: وإنكم لأنتم هم؟ قال علي بن الحسين: نعم، إننا لنحن الذين أمر الله بأن يُحسن إليهم: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ كأنه يبين منزلته رضي الله عنه وما يجب في حق آل بيته رضي الله عنهم. يقول الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: ولا ننكر الوصاية بآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض، ولا شك في ذلك أن آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من أشرف بيت وجد على وجه الأرض))[(١)].

وقال محمد علي الصابوني: ((قال السدي: لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله عنه أسيرًا، فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم، وأستأصلكم، وقطع قرن الفتنة، فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه: أ قرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أ قرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم، قال: ما قرأت: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾؟ قَالَ: وإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم»))[(٢)].

---

(١) شرح لامية ابن تيمية – لعمر بن سعود– ٨: ١٤.

(٢) مختصر تفسير ابن كثير، ٢: ٢٧٥.

المبحث الثالث

دلالة آية المودة على عصمة أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وفي هـذا المقـام سـنثبت عصمـة أئمـة أهـل البيـت عليهم السلام، مـن الآيـة الشريفـة -آيـة المـودّة، وهـي قولـه تعـالى: ﴿قُـل لاَّ أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ أَجْـرًا إِلاَّ الْمَـوَدَّةَ فيالْقُرْبَـى﴾ - بتطبيـق الشـكل الأول مـن الأشـكال الأربعـة المعروفـة في علـم المنطـق، وإليـك البرهـان:

من وجبت مودّته مطلقًا....... وجبت طاعته مطلقًا

وكلّ من وجبت طاعته مطلقًا....... وجبت عصمته

فالنتيجة:

من وجبت مودّته مطلقًا....... وجبت عصمته

أمّـا دليـل الصغـرى: فقولـه تعـالى: ﴿قُـلْ إِنْ كُنتُـمْ تُحِبُّـونَ اللَّـهَ فَاتَّبِعُونِـى...﴾، الّـذي شرَط الحـبّ بلـزوم الاتّبـاع، الّـذي يعنـي: الطاعـة.

وهـذا القيـاس منتـج؛ لأنّ شروط الشـكل الأوّل متوفّـرة فيـه، وهـي: إيجـاب الصغـرى، وكلّيّـة الكـبرى.

وعـلى هـذا، نكـون قـد أثبتنـا عصمـة أئمـة أهـل البيـت عليهم السلام، مـن

آيات القرآن الكريم نفسها، بقياسٍ منطقي.

والحمد لله في البدء والنهاية ونسأله دوام التوفيق والهداية إنه سميع مجيب.

❁❁❁

مراجع الكتاب بعد القرآن الكريم

١. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تقديم: أحمد معبد عبد الكريم، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر (راجعه ووحد منهج التعليق والإخراج)، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) - ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٣. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.

٤. الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيأة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٥. الأدب المفرد بالتعليقات، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٦. أسباب نزول القرآن، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح - الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٧. الأنساب، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.

٨. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

٩. أحكام القرآن، المؤلف: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (المتوفى: ٥٠٤هـ)، المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ.

١٠. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.

١١. إعراب القرآن للأصبهاني، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، الناشر: غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

١٢. أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٣. الأمالي، الشيخ الصدوق، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة - قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، الناشر: مركز

الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

١٤. الاختصاص، الشيخ المفيد، تحقيق: علي أكبر الغفاري، رتب فهارسه السيد محمود الزرندي، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

١٥. ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، مؤلف الأمالي: يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (المتوفى ٤٩٩ هـ)، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: ٦١٠هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٦. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٧. الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء - زوائد الأمالي والفوائد والمعاجم والمشيخات على الكتب الستة والموطأ ومسند الإمام أحمد، المؤلف: نبيل سعد الدين سَليم جَرَّار، الناشر: أضواء السلف الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

١٨. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم(تفسير أبي السعود)،

المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٩. أخبار أصبهان (تاريخ أصبهان)، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠م.

٢٠. أسامي مشايخ الإمام البخاري، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: نظر محمد الفاريابي، الناشر: مكتبة الكوثر، الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

٢١. أحوال الرجال، المؤلف: إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني، أبو إسحاق (المتوفى: ٢٥٩هـ)، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البَستوي، دار النشر: حديث أكادمي - فيصل آباد، باكستان.

٢٢. الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٢٣. أنساب الأشراف، المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٢٤. الباعث الحثيث، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية.

٢٥. بغية الطلب في تاريخ حلب، المؤلف: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين بن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر.

٢٦. البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

٢٧. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٨. بيان المعاني، المؤلف: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: مطبعة الترقي - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م.

٢٩. البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن

علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٣٠. البيان في عدّ آي القرآن، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٣١. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٣٢. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، ١٤١٩ هـ.

٣٣. البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م.

٣٤. التاريخ الكبير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة

البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

٣٥. تاريخ ابن معين، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: ٢٣٣هـ)، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق.

٣٦. تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٣٧. التبيان في إعراب القرآن، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٨. تاريخ الطبري، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)، الناشر: دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ.

٣٩. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر

الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني - القاهرة.

٤٠. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٤١. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، المؤلف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر: دار ابن خزيمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٤٢. تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ٩٩٨م.

٤٣. تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٤٤. تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم، الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان،

الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

٤٥. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، المؤلف: نور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق الكناني (المتوفى: ٩٦٣هـ)، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق الغماري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ.

٤٦. التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، المؤلف: عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني (المتوفى: ١٣٨٦هـ)، مع تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني - زهير الشاويش - عبد الرزاق حمزة، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٤٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

٤٨. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب

العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٤٩. التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

٥٠. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٥١. تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

٥٢. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٥٣. تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٥٤. تفسير الماوردي (النكت والعيون)، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٥٥. تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٥٦. تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٥٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.

٥٨. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت،

الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٥٩. تفسير أبي السعود، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦٠. تفسير البيضاوي، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

٦١. تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ.

٦٢. التفسير الوسيط (الوسيط في تفسير القرآن المجيد)، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٦٣. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من

صحيحه، وشاذه من محفوظه، مؤلف الأصل: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: أبي الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي (المتوفى: ٧٣٩هـ)، مؤلف التعليقات الحسان: ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٦٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

٦٥. تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٦٦. تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

٦٧. تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبد الرحمن

بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٦٨. تفسير الإمام العسكري (ع)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ربيع الأول ١٤٠٩، المطبعة: مهر - قم المقدسة، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف-قم المقدسة،برعاية:السيدمحمدباقر الموحدالأبطحي.

٦٩. ثمرات النظر في علم الأثر، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، المحقق: رائد بن صبري بن أبي علفة، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٧٠. الثقات، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣.

٧١. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: عبد العليم

عبد العظيم البستوي، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

٧٢. جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، طبع على نفقة المحقق، ويطلب من مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٧٣. الجرح والتعديل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.

٧٤. الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.

٧٥. الحديث والمحدِّثون، المؤلف: محمد محمد أبو زهو رحمه الله، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة في ٢ من جمادى الآخرة ١٣٧٨هـ.

٧٦. الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والخلفاء الثلاثة بعده، دراسة وتحليل: السيد جعفر مرتضى العاملي، سنة الطبع: ١٤٠٥ هـ - ١٣٦٣ ق.

٧٧. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٧٨. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

٧٩. الذرية الطاهرة النبوية، المؤلف: أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: سعد المبارك الحسن، الناشر: الدار السلفية - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧.

٨٠. ذخيرة الحفاظ (من الكامل لابن عدي)، المؤلف: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (المتوفى: ٥٠٧هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن الفريوائي، الناشر: دار السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٨١. ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير المياديني، الناشر: مكتبة المنار - الزرقاء، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٨٢. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، المؤلف: محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (المتوفى: ٦٩٤هـ)، عنيت بنشره: مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي بباب الخلق بحارة الجداوي بدرب سعادة بالقاهرة، عن نسخة: دار الكتب المصرية، ونسخة الخزانة التيمورية، عام النشر: ١٣٥٦ هـ.

٨٣. رجال صحيح مسلم، المؤلف: أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه (المتوفى: ٤٢٨هـ)، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧.

٨٤. الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، المؤلف: محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات (المتوفى: ١٣٠٤هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٨٥. رسائل المقريزي، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.

٨٦. الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد إبراهيم الموصلي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٨٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٨٨. الرياض النضرة في مناقب العشرة، المؤلف: أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (المتوفى: ٦٩٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية.

٨٩. زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٩٠. الزهد، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٩١. الزهد، المؤلف: أبو السَّرِي هَنَّاد بن السَّرِي بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد التميمي الدارمي الكوفي (المتوفى: ٢٤٣هـ)، المحقق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦.

٩٢. الزهد، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المحقق: عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: دار الريان للتراث - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨.

٩٣. الزهد لأبي داود السجستاني، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم وقدم له وراجعه: فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف، الناشر: دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٩٤. سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: د. زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤.

٩٥. سؤالات البرقاني للدارقطني رواية الكرجي عنه، المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، أبو بكر المعروف بالبرقاني (المتوفى: ٤٢٥هـ)، المحقق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، الناشر: كتب خانه جميلي - لاهور، باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

٩٦. سؤالات أبي عبيد الآجري أبي داود السجستاني في الجرح والتعديل، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن

شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد علي قاسم العمري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٩٧. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، المؤلف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٩٨. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (مكتبة المعارف)، جـ ١ - ٤: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، جـ ٦: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، جـ ٧: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٩٩. السنن الصغرى للنسائي(المجتبى من السنن)، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

١٠٠. السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن

علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٠١. سنن ابن ماجة، المؤلف: ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١٠٢. سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

١٠٣. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ.

١٠٤. السنة، المؤلف: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ

- ١٩٨٩م.

١٠٥. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المؤلف: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (المتوفى: ١١١١هـ)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٠٦. شرح علل الترمذي، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَّلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الناشر: مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٠٧. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المؤلف: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة: العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

١٠٨. شرح المفصل للزمخشري، المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٠٩. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، تأليف: عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني، حققه وعلق عليه: الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧ هـ.

١١٠. شرف المصطفى، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، أبو سعد (المتوفى: ٤٠٧هـ)، الناشر: دار البشائر الإسلامية - مكة، الطبعة: الأولى - ١٤٢٤ هـ.

١١١. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط، الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١١٢. صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١١٣. صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،

الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١١٤. صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١١٥. صحيح ابن خُزَيمة، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، حَققهُ وعَلّق عَلَيه وَخَرّجَ أحَاديثه وَقدَّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١١٦. طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

١١٧. الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

١١٨. طبقات الحنابلة، المؤلف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

١١٩. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العينتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٢٠. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ)، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

١٢١. غاية النهاية في طبقات القراء، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ.

١٢٢. غاية المقصد فى زوائد المسند، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: خلاف محمود عبد السميع، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

١٢٣. غريب القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

١٢٤. الفردوس بمأثور الخطاب، المؤلف: شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (المتوفى: ٥٠٩هـ)، المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

١٢٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

١٢٦. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.

١٢٧. فضائل الصحابة، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى،

١٤٠٣ - ١٩٨٣.

١٢٨. فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

١٢٩. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، المؤلف: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)، الناشر: دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

١٣٠. قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، المؤلف: مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ١٠٣٣هـ)، المحقق: سامي عطا حسن، الناشر: دار القرآن الكريم - الكويت.

١٣١. لباب النقول في أسباب النزول، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٣٢. لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٣٣. اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

١٣٤. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

١٣٥. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

١٣٦. الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، المؤلف: يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

١٣٧. الكامل في ضعفاء الرجال، المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى:٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد

معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٣٨. الكامل في التاريخ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

١٣٩. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

١٤٠. كشف الأستار عن زوائد البزار، المؤلف: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

١٤١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٤٢. كوثر المعاني الدَّراري في كشف خبايا صحيح البخاري، المؤلف: محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

١٤٣. الموقظة في علم مصطلح الحديث، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غُدّة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ.

١٤٤. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

١٤٥. المغني في الضعفاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور نور الدين عتر.

١٤٦. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٤٧. المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

١٤٨. المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

١٤٩. المعجم الصغير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار – بيروت، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥.

١٥٠. المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

١٥١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن

عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٥٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

١٥٣. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

١٥٤. المحكم في أصول الفقه، تأليف: السيد محمد سعيد الحكيم، نشر مؤسسة المنار، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، مطبعة جاويد.

١٥٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

١٥٦. مفردات ألفاظ القرآن، المؤلف: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار النشر: دار القلم دمشق.

١٥٧. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة، الناشر: دار الكتب العلمية.

١٥٨. معجم ابن الأعرابي، المؤلف: أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: ٣٤٠هـ)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٥٩. المدخل إلى علوم القرآن الكريم، المؤلف: محمد فاروق النبهان، الناشر: دار عالم القرآن - حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٦٠. مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

١٦١. المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، الناشر: دار المصحف، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٦٢. معاني القرآن، المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

١٦٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

١٦٤. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

١٦٥. المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٦٦. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٦٧. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر.

١٦٨. الموسوعة القرآنية، خصائص السور، المؤلف: جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٠هـ.

١٦٩. المسند للشاشي، المؤلف: أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البِنْكَثي (المتوفى: ٣٣٥هـ)، المحقق: د. محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠.

١٧٠. مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

١٧١. مسند البزار المنشور باسم (البحر الزخار)، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن

زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

١٧٢. مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، المحقق: إبراهيم صالح، الناشر: دار البشائر - دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١.

١٧٣. مقاتل الطالبيين، المؤلف: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني (المتوفى: ٣٥٦هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

١٧٤. معرفة الصحابة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٧٥. المسائل التي حلف عليها أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، المحقق: أبو عبد الله محمود بن محمد الحداد، الناشر: دار العاصمة -

الريـاض، الطبعـة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.

١٧٦ . مشاهير علـماء الأمصـار وأعـلام فقهـاء الأقطـار، المؤلـف: محمـد بـن حبـان بـن أحمـد بـن حبـان بـن معـاذ بـن مَعْبـد، التميمـي، أبـو حاتـم، الدارمـي، البُسـتي (المتـوفى: ٣٥٤هـ)، حققـه ووثقـه وعلـق عليـه: مـرزوق عـلي إبراهيـم، النـاشر: دار الوفـاء للطباعـة والنـشر والتوزيـع – المنصـورة، الطبعـة: الأولى ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م.

١٧٧ . المقصـد العـلي في زوائـد أبي يعـلى الموصـلي، المؤلـف: أبـو الحسـن نـور الديـن عـلي بـن أبي بكـر بـن سـليمان الهيثمـي (المتـوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيـق: سـيد كسروي حسـن، النـاشر: دار الكتـب العلميـة، بـيروت – لبنـان.

١٧٨ . المطالـب العاليـة بزوائـد المسـانيد الثمانيـة، المؤلـف: أبـو الفضـل أحمـد بـن عـلي بـن محمـد بـن أحمـد بـن حجـر العسـقلاني (المتـوفى: ٨٥٢هـ)، المحقـق: (١٧) رسـالة علميـة قدمـت لجامعـة الإمـام محمـد بـن سـعود، تنسـيق: د. سـعد بـن نـاصر بـن عبـد العزيـز الشـثري، النـاشر: دار العاصمـة، دار الغيـث – السـعودية، الطبعـة: الأولى، ١٤١٩هـ.

١٧٩ . مصنـف ابـن أبي شـيبة (الكتـاب المصنـف في الأحاديـث والآثـار)، المؤلـف: أبـو بكـر بـن أبي شـيبة، عبـد الله بـن محمـد بـن إبراهيـم بـن عثـمان بـن خواسـتي العبسـي (المتـوفى: ٢٣٥هـ)، المحقـق: كـمال

يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

١٨٠. النكت على كتاب ابن الصلاح، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٨١. الناسخ والمنسوخ، المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري (المتوفى: ٤١٠هـ)، المحقق: زهير الشاويش، محمد كنعان، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ.

١٨٢. نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، المؤلف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)، قدم للكتاب: محمد يوسف البَنُوري، صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبنديالفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، المحقق: محمد عوامة، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت -لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٨٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

١٨٤. نزهة المجالس ومنتخب النفائس، المؤلف: عبد الرحمن بن عبد السلام، الصفوري (المتوفى: ٨٩٤هـ)، الناشر: المطبعة الكاستلية - مصر، عام النشر: ١٢٨٣هـ.

١٨٥. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، المحقق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٨٦. النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، المؤلف: علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (المتوفى: ٤٧٩هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

١٨٧. نور القبس، المؤلف: أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري (المتوفى: ٦٧٣هـ).

١٨٨. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

المحتويات

تمت بحمد الله

صدر للمؤلف

١ـ كتاب دفاع عن الإمام الحسن عليه السلام.

٢ـ كتاب خذوا ولاية علي عليه السلام من القرآن.

٣ـ كتاب مفاهيم خلقية في فكر الإمام الحسن عليه السلام.

٤ـ كتاب مودة أهل البيت عليهم السلام أصل قرآني وفريضة إسلامية.

٥ـ كتاب دلائل الحق، ثلاث مجوعات.

٦ـ كتاب أثر السنّة في بيان الخطاب القرآني.